وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

العنوان:

الوجود الأندلسي في المغرب الأقصى من ق 15م – ق 17م

مذكرة نهاية الدارسة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبتين:

- رملية بن مجغاية
- فاطمة بن حكوم

تحت إشراف الأستاذ:

– الشارف خالد

السنة الدراسية 1437– 1438 ه/ 2015–2016م.

بسم الله الرحمن الرحیم

كلمة الشكر

إن من الفضل شكر من ذي الفضل وذكر فضله ، وإن من الجميل عرفان الجميل وشكر أهله ، فالشكر أولا وآخر للمولى عز وجل الذي هداني إلى الحق وسبل الرشاد وسهل لي طريق العلم ويسر لي إتمام هذا البحث.

نتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذ المشرف خالد الشارف وتفضله علينا بقبوله الإشراف على هذه الرسالة كما نتقدم بخالص الشكر الجزيل والإحترام والتقدير لمن غمرنا بالفضل واختصنا بالنصح على هذه الرسالة أستاذنا الفاضل بومدين كعبوش ، كما نتوجه بالشكر إلى الأستاذ هشام أبو ريان من جامعة فاس بالمغرب الأقصى على مساعدته لنا رغم التزاماته الكثيرة وكذلك الشكر لأستاذنا الفاضل طارق مريقي .

وأختم شكري لكل من ساعدني في هذا البحث بتوجيه أو نصح أو تقديم مساعدة ،

وأخص بالذكر صديقتاي مباركة بن السبع و فاطنة بن حمزة و يوسف جعيرن وشكرا لمن علمني كيف أنطق الحروف معلمي سليمان بن مويزة فلكم مني جميعا الدعوة في ظاهر الغيب ويبقى الشكر لله أولا وآخرا

فاطمة

رملية

إهـــداء

إلى من قال فيهما الله عز وجل :

((وإخفض لهما جناح الذل من الرحمة ،وقل رب إرحمهما كما ربياني صغيرا)).

إلى نبع الحنان ومصدر الأمان وسندي في الحياة أمي الغالية أطال الله في عمرك

إلى من ضحى وكافح من أجل أن أحقق ما وصلت إليه،إلى سر نجاحي إلى الغالي أبي حفظك الله.

إلى جميع إخوتي وأخواتي

(بشير فاطمة أحمد عبدو إبراهيم زينب)

وأولادهم

(سعيد عماد حليمة)

إلى الغرفة رقم 5 والغرفة رقم 34

إلى الأندلس الياقوتة المفقودة

إلى غرناطة الشهيدة

إلى

فلسطين اليتيمة

رملية

اهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا إلى :

عائلتي عائلة "بن حكوم "من بكرتي أبينا إلى اصغر فرد فينا

والى أسرتي اخص بها الوالدين الكريمين وأخوتي وأخواتي كل باسمه. والى

صغار العائلة" محمد فاتح – أميرة – محمد لزهر – محمد وسيم – نرجس –

محمد ملوك- سندس- مريم" .

إلى كل صديقاتي ومن يعرفني من قريب أو بعيد .

و إلى جميع من لم يخطهم قلمي ولكن يتسع قلبي ليحويهم .

فاطمة

بالعربية :

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ت	توفي
ج	الجزء
ط	الطبعة
ص	الصفحة
ص ص	صفحات عديدة
ق	القرن
م	ميلادي
د.ت	دون تاريخ
د.ن	دون دار نشر
د.م.ن	دون مكان نشر
هـــ	هجري

بالفرنسية :

P	page

مقدمة

حظيت الدراسات الأندلسية باهتمام كبير ومتزايد من قبل الباحثين ، بحيث غطت هذه الدراسات الكثير من جوانب الحياة لتاريخ العرب والمسلمين في الأندلس لاسيما الجانب السياسي والحضاري، ومع ذلك لازالت بعض الجوانب تحتاج إما للتوضيح أو إعادة النظر فيها ، ومن بين هذه الجوانب هجرة الأندلسيين للمغرب العربي عامة والمغرب الأقصى خاصة ، فالأندلس قبل سقوطها لطالما كانت مركزا من مراكز الإشعاع الحضاري في عصور الإسلام الزاهرة ، إذ أن شمسها سطعت على أوروبا في وقت كانت هذه الأخيرة تحت وطأة الكنيسة وتعيش غياهب الظلام والجهل.

إستمر الوجود الإسلامي بالأندلس ثماني قرون بحيث أضافوا بذلك صفحة جديدة من الأمجاد والعظمة المبنية على تقوى الله تعالى ورضوانه مشكّلة قوة تعززت بها الحضارة الأندلسية ، لكن مع بداية الشقاق الذي حصل بين آخر أبناء أمراء غرناطة وتصاعد الصراع الإسلامي الإسباني بدأت معظم القواعد الأندلسية تسقط بيد العدو فانكمشت رقعة الأندلس لتنحصر في مملكة غرناطة التي قدر لها الصمود أمام هجمات الممالك المسيحية مدة قرنين ونصف ، لكن بعد اتحاد الممالك الإسبانية بزواج الملكين الكاثوليكيين إستطاعا أن يستوليا على آخر معقل للمسلمين بالأندلس .

وبسقوط غرناطة بدأت مرحلة جديدة في حياة الأندلسيين بحيث أجبروا على الجلاء من الأندلس ، ولقد تحكم العامل السياسي بصفة عامة والعامل الديني بصفة خاصة في هجرة الأندلسيين بحيث تمثل العامل السياسي في القوانين التعسفية والسياسة الجائرة التي إتبعتها السلطات الإسبانية ضدهم، أما العامل الديني فتمثل في الهروب من التنصير والحفاظ على الدين الإسلامي والحفاظ على عروبتهم ، وبما أن المغرب الأقصى في الجهة المقابلة للأندلس كانت الهجرات وفي مختلف فتراتها تكون نحو المغرب العربي بصفة عامة و المغرب الأقصى بصفة خاصة.

ونظرا لعلاقة الأندلس بالمغرب الأقصى ذات التاريخ الطويل أصبحت الهجرات الأندلسية شاملة وجماعية وأصبح أعداد المهاجرين يقدر بعشرات الآلاف وحتى من بقي في البرتغال وإسبانيا من المسلمين وجدوا أنفسهم مجبرين على الهجرة خاصة بعد إصدار قانون الطرد النهائي سنة 1609م ، فبعد إصدار هذا القانون تزايد عدد المهاجرين المتواجدين بالمغرب الأقصى وبدأت هذه الجالية تستقر

في المدن المغربية وفي مقابل بقاء مسلمي الأندلس في المغرب الأقصى قدموا لحواضر المدن المغربية مظاهر حضارية شتى مما زاد في إزدهار المغرب الأقصى سياسيا، إقتصاديا ، إجتماعيا و ثقافيا بالرغم من أن المجتمع الأندلسي كان يختلف عن المجتمع المغربي ، ونظرا للتأثير الأندلسي في مختلف المجالات بالمغرب الأقصى كان موضوع دراستنا تحت عنوان **الوجود الأندلسي في المغرب الأقصى من القرن الخامس عشر ميلادي إلى غاية القرن السابع عشر ميلادي** .

-دوافع إختيار الموضوع:

من بين الأسباب التي دفعتنا إلى إختيار الموضوع :

- بما أن التاريخ الأندلسي هو جزء من تاريخنا الإسلامي وليس من الغريب أن يندفع الباحثون منذ عقود من الزمن إلى دراسة التاريخ الأندلسي والإغتراف من معانيه ولكن ما خص به من الدراسات لا يزال ضئيلا أمام شموخ التاريخ الأندلسي .

- أن القضية الأندلسية في وقتها تعتبر بالنسبة لنا مثل القضية الفلسطينية اليوم فأردنا بهذه الدراسة الكشف عما فعله بهم الزمان وكذلك محاولة التذكير بمعاناتهم وحتى لا ننسى مواجعهم وفضلهم في محاولة الحفاظ على الأندلس والتمسك بالإسلام رغم العذاب والإضطهاد ومحاولات التنصير .

- أن موضوع الموريسكيين يشكل حيزا من إهتماماتنا الخاصة إذ صادفنا أيام الدراسة فكانت لنا رغبة وإرادة في محاولة البحث والغوص فيه أكثر فأكثر .

- إبراز جانب مهم من حياة الأندلسيين في إسبانيا وهجرتهم إلى بلاد المغرب الأقصى.

- هذه المحاولة بسيطة لتكوين إحدى الإضافات التي تبذل لسد النقص الذي تعاني منه المكتبة التاريخية في مثل هذا الجانب .

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يعالج قضية هامة من قضايا التاريخ الإسلامي وهي هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأقصى وكذلك رغبة منا في كشف عما فعله بهم الزمان وما تعرضوا له من إضطهاد وقتل وتشريد ومحاولة التذكير بمعاناتهم ، وكي لا ننسى ما ذا فعل الإسبان بالأندلسيين الذين حرموا من حرياتهم وممارسة ديانتهم و هجروا من موطنهم الأصلي رغما عنهم .

الإشكالية :

ولفهم موضوع الوجود الأندلسي بالمغرب الأقصى من ق 15م - ق17م وجب علينا طرح الإشكالية الرئيسية والمتمثلة في :

•كيف أثر الأندلسيون في المغرب الأقصى في الفترة الممتدة من ق15م إلى غاية ق 17م وما هي آثار الهجرة الأندلسية السياسية ، العسكرية ، الإجتماعية ، الإقتصادية و الثقافية ؟

و من جملة التساؤلات التي نطرحها أيضا:

- من هم الموريسكيون الأندلسيون ؟

- ما هي دوافع الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأقصى ؟

- ما هي مراحل هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأقصى وكيف كانت ظروف إنتقالهم؟

-كيف كان موقف ، العلماء ، المغاربة و الدولة العثمانية من الهجرة الأندلسية بإعتبار هذه الأخيرة تمثل الخلافة الإسلامية آنذاك ؟

المنهج المتبع:

اتبعنا في هذه الدراسة على :

المنهج التاريخي الوصفي وقد وظفناه في رصد الأحداث وترتيبها ، إضافة إلى المنهج التحليلي إستخدامه بهدف إستنتاج الحقائق العلمية في كل الكتب التي استعملناها والتي تناولت الهجرة الأندلسية في المغرب الأقصى .

الإطار الزماني و المكاني:

لقد كانت أحداث هذا الموضوع في الفترة الممتدة من 09هـ / 15 م إلى غاية ق 11 هـ /17 م ، أما بالنسبة إلى المكان فقد كان ما بين الجزيرة الإيبيرية والمغرب الأقصى.

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية السابقة الذكر إتبعنا الخطة التالية :

مقدمة

وتتضمن إحاطة بالموضوع ، دواعي إختيار الموضوع ، كما طرحنا فيه الإشكالية بالإضافة إلى وضع المنهج المتبع والإطار الزماني والمكاني لأحداث الموضوع ، وضف إلى ذلك خطة مسترسلة في شرح الفصول وإدراج بعض المصادر بالإضافة إلى ذكر الصعوبات التي واجهتنا .

إضافة إلى ثلاثة فصول:

الفصل التمهيدي : السياسة الإسبانية ضد مسلمي الأندلس

يحتوي هذا الفصل على أربعة مباحث تحدثنا فيه عن الوحدة الإسبانية وبداية المأساة الأندلسية ، متطرقين إلى تعريف الموريسكيين الأندلسيين ، وكيف أصبحت إسبانيا بعد أن توحدت ممالكها والتي كانت سببا في سقوط المدن الأندلسية آخرها مملكة غرناطة 1492 م وبسقوطها كان نهاية الحكم الإسلامي في الأندلس ، بالإضافة إلى السياسات الجائرة التي إتبعتها السلطات الإسبانية في حق المسلمين الأندلسيين والتي أدت إلى ظهور ثورات رافضة للإضطهاد الإسباني وكذلك التطرق إلى محاكم دواوين التفتيش والتي مثلت محنة الأندلس واختتمت بإصدار قرار الطرد النهائي 1690م .

الفصل الأول : الهجرات الأندلسية إلى المغرب الأقصى

تضمن هذا الفصل على أربعة مباحث تطرقنا فيه إلى مراحل الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأقصى وكيف كانت ظروف إنتقالهم ، إضافة إلى أهم المدن التي إستقروا بها وكذلك عرجنا فيه إلى مواقف مختلفة من الهجرة الأندلسية إلى المغرب (العلماء ،المغاربة ، الدولة العثمانية بإعتبارها كانت تمثل الخلافة الإسلامية آنذاك).

الفصل الثاني: الجالية الأندلسية بالمغرب الأقصى وتأثيراتها

تضمن هذا الفصل أربعة مباحث تحدثنا فيه عن أهم التأثيرات التي أحدثتها الجالية الأندلسية بالمغرب الأقصى سياسيا ،عسكريا ، إقتصاديا ، إجتماعيا وثقافيا والتعرف على أهم النتائج الحضارية للهجرة الأندلسية بالمغرب الأقصى .

دراسة المصادر:

كما إعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها :

المصادر :

- نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر لمؤلف مجهول ولقد إستفدنا منه في دراستنا هذه في التعرف على أوضاع مملكة غرناطة خاصة في الحصار الذي فرض عليها من قبل النصارى وأدى إلى إستسلامها.

- الإحاطة في أخبار غرناطة لمؤلفه لسان الدين إبن الخطيب بحيث يعتبر من أمهات كتب التاريخ الأندلسي.

- تاريخ الدولة السعدية لمؤلف مجهول والذي ساعدنا في معرفة موقف سلاطين المغرب الأقصى إتجاه هذه الجالية وأهم التأثيرات السياسية للجالية الأندلسية .

– عمدة الراوين في تاريخ تطاوين لمؤلفه أحمد الرهوني والذي يتكون من 11 جزء ساعدنا في التعرف على أسماء العائلات الأندلسية التي إستقرت بالمغرب الأقصى .

المراجع :

–محنة العرب في الأندلس للمؤلف أسعد حومد ، شرح فيه مأساة مسلمي الأندلس وما حل بهم.

– الموريسكيين ومحاكم التفتيش للمؤلف عبد الله حمادي تحدث فيه عن السياسة الإسبانية تجاه الأندلسيين .

– الأندلسيون المواركة للمؤلف عادل سعيد بشتاوي تكلم فيه عن عوامل سقوط الأندلس الداخلية والخارجية ثم تطرق إلى الثورات التي قام بها الموريسكيين ثم تطرق إلى هرجتهم إلى المغرب الأقصى .

–الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال 16 م 17 م للدكتور محمد رزوق تضمن هذا الكتاب معلومات كثيرة وكل ما تعلق عن هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأقصى .

صعوبات البحث:

بالنسبة إلى الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث فهي الوصول الى بعض المصادر والمراجع التي تحدثت عن هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأقصى والتي لم تكن متوفرة في منطقتي أو على شكل نسخ إلكترونية بالرغم من مساعدة بعض أساتذتنا من جامعة فاس بالحصول على بعضها عن طريق تصويرها لنا .

الفصل التمهيدي

السياسة الإسبانية ضد مسلمي الأندلس

المبحث الأول: تعريف الموريسكيون الأندلسيون

المبحث الثاني: توحيد الممالك الإسبانية ونهاية الحكم الإسلامي بالأندلس 1492م

المبحث الثالث: الثورات الموريسكية (1499م– 1568م)

المبحث الرابع: محاكم دواوين التفتيش وصدور قانون الطرد النهائي1609م

المبحث الأول : تعريف الموريسكيون الأندلسيون

عرف البحر الأبيض المتوسط بضفتيه الشمالية والجنوبية ما بين ق15م وق17م تطورات في غاية الأهمية حيث أصبح التنافس على أشده بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي ويظهر لنا هذا من خلال بعض الأحداث التاريخية منها سقوط غرناطة[1]آخر الممالك الإسلامية بالأندلس[2]بيد الإسبان سنة1492م ، هذا السقوط وقع كالصاعقة على البلاد الإسلامية وذلك يعود لإنهيار آخر دولة إسلامية في أوروبا الغربية وتراجع الإسلام فيها ، أخذت السلطات الإسبانية بعد سيطرتها على الأندلس بتصفية الوجود العربي الإسلامي منها وذلك من خلال السياسة الجائرة التي إتبعتها في حقهم فعملوا على التفريق بينهم وبين الإسبان بإطلاق بعض الألقاب عليهم وكذلك محاولة تنصيرهم قسرا و تجريدهم من عروبتهم وإنشاء محاكم التفتيش لقمع ثوراتهم ، ليتم في الأخير إصدار قانون الطرد النهائي سنة 1609م.

الموريسكيين مصطلح عند أغلب المؤرخين خاصة الغرب هم أولئك المسلمون الذين بقوا بعد صدور مرسوم التنصير سنة 1502م في غرناطة و قشتالة[3] .

---

[1] – **غرناطة** ويقال إغراطة تقع شرق قرطبة وهي تساوي في الطول قرطبة وفي العرض كعرض إشبيلة ، للمزيد أنظر : لسان الدين إبن الخطيب ، **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تح : محمد عبد الله عنان ، ج 1، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1973م ، ص11 .

[2] _ **الأندلس** تقع شمال عدوة المغرب ولا يفصل بينهما إلا مجاز ضيق ووصفت بأنها إقليم جغرافي من بلاد المغرب وهي آخر المعمور منها ، للمزيد أنظر : عبد الواحد المراكشي ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، ج 1 ، ط1 ، تح : ملاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2006م ، ص14 .

[3] – **قشتالة** تقع شرقي تدمر وهي تعد من أهم الممالك النصرانية بشبه الجزيرة الإيبيرية توحدت سنة 1217م ، للمزيد أنظر : محمد عيسى الحريري ، **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني** ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1985م ، ص238.

وكذلك يطلق على الأندلسيين في بلنسية[1] الذين نصروا بالقوة حدود سنة 1521م[2].

أما عند العرب مصطلح الموريسكيون يقصد به المسلمون الذين بقوا في إسبانيا بعد ذهاب دولة الإسلام نهائيا بسقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين في الأندلس[3]، ويرى أحدهم أن أصل الكلمة لاتيني إغريقي مشتق من الكلمة موري mauri وتطلق على مجموعة ذات بشرة سوداء وأصل الكلمة مشتق من الكلمة الإغريقية (amaurus) ومنها إشتقت مورو mauro ويقصد به شديد السمرة[4].

الموريسكيون مصطلح إسباني moriscos وهي تصغير للفظ môro ويقصد به التحقير والإساءة أي بمعنى المسلمين المنبوذين[5]، وكذلك يقصد به أنه مصطلح أطلقه الإسبان على العرب المسلمين الذين بقوا بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس سنة 1492م وعمدوا قسرا ، أما مسلمي الأندلس رفضوا هذه التسمية وأطلقوا على أنفسهم إسم أهل الأندلس[6].

---

[1] – **بلنسية** تقع شرق الأندلس وهي قاعدة من قواعد الأندلس هاجمها النصارى سنة 1233م ، للمزيد أنظر: إبن سعيد أبو الحسن بن موسى الأندلسي ، **المغرب في حلى المغرب** ، تح : شوقي الضيف ، ط1، دار المعارف ، بيروت ، 1955م ، ص 295.

[2] – ليونارد باتريك هارفي ، **تاريخ الموريسكيين السياسي والإجتماعي والثقافي** ، تر : عبد الواحد لؤلؤة مركز دراسات وحدة العربية ، بيروت ، (د.ت) ، ص318.

[3] – محمد قشتلو ، **الموريسكيون في الأندلس وخارجها** ، منشورات مركز دراسات الأندلس ، الرباط ، 2008م ، ص19.

[4] – عبد الله حمادي ، **الموريسكيين ومحاكم التفتيش في الأندلس (1495م–1615م)** ، الجزائر ، 1989م ، ص50.

[5] – محمد عبده حتماله ، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة** ، مطابع دستور التجارية ، الأردن ، 2000م ، ص30.

[6] – عبد الجليل التميمي ، **تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس والمواقف الإسبانية والعربية الإسلامية منها** ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 2011م ، ص15.

أما مصطلح الموريسكيين في موسوعة الإسلام هو إسم يطلق في إسبانيا على المسلمين الذين بقوا في البلاد بعد أن إستولى الإسبان على غرناطة في جانفي 1492م[1].

أما في معجم الأكاديمية الملكية الإسبانية فقد عرف المصطلح كما يلي يطلق لفظ الموريسكين على المغاربيين الذين بقوا وعمدوا بعد إستعادة إسبانيا ، ومن خلال هذا التعريف يتضح جليا مدى التعصب المسيحي تجاه المسلمين في الأندلس فعلى الرغم من مرور ما يزيد عن ثمانية قرون على وجودهم بالأندلس نجدهم يوصفون بالمغاربيين لا بالأندلسيين ، وحتى من الناحية اللفظية نلمس عنصرية في هذا المصطلح الذي أطلق على الأندلسيين هناك تحت حكم الدولة الإسبانية الجديدة بعدما أعطوا المواثيق والعهود المطمئنة لهم ، فمصطلح الموريسكيون أو المواركة هو تعريف للكلمة القشتالية moriscos والتي تعني النصارى الجدد أو النصارى الصغار أما في قاموس التاريخ الإسباني فقد عرفت الكلمة بمعنى المسيحيين الإسبان المنصرين بالقوة إبتداءا من ق16م[2].

ومن هنا تتضح نية الإسبان لتنصير المسلمين الباقين بإسبانيا رغم الوعد الذي أعطي لهم من قبل السلطات الإسبانية بعدم مساس المسلمين وعدم التعرض لشريعتهم بل جاء هذا المصطلح بقصد التحقير والتمييز[3].

---

[1]- ليونارد باتريك هارفي ، المرجع السابق ، ص318.

[2] - عبد القادر بوحسون ، **الأندلس في عهد بي الأحمر(1238م-1492 م)** ، رسالة دكتوراه ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2012م ، ص86.

[3] - محمد عبده حتامله ، **التنصير القسري لمسلمين الأندلس في عهد الملكيين الكاثوليكيان (1414م-1516 م)** ، ط1، نشر بدعم الجامعة الأردنية ، الأردن ، 1980م ، ص18.

في حين يرى لوي كارديك أن الموريسكيين إسم في إسبانيا يطلق على المسلمين الذين بقوا في البلاد بعد إستيلاء الملكان الكاثوليكيان فرديناند[1] وإيزابيلا[2] وكان ظهوره حوالي سنة 1560م[3].

وهناك من حدد مواصفات لمصطلح الموريسكي خلال 1605م ، فقد أصبح يؤخذ بعين الإعتبار نسب الأب ودينه ، فقد يكون نصراني قديم إبنا لمورسكية وحفيدا لموريسكيين وكانوا يعتبرون أبناء الزيجات المختلطة موريسكيون حتى يثبتوا نصرانيتهم فقال أحد القساوسة "...الموريسكيون هم الذين لا يعترفون ولا يتقلبون البركة من عند البابا ولا يمارسون الواجبات الدينية ولا يأكلون لحم الخترير ولا يشربون النبيذ ولا يعملون شيئا من الأمور التي يعملها النصارى..."[4].

ومع مرور الوقت ترسخ مصطلح الموريسكيون وأصبح يعبر عن مسلمي الأندلس الذين عاشوا حياة الظلم والإضطهاد ولو حاولنا الآن تجنب مصطلح الموريسكيين فإن الأمر ليس بالهين ، بعد أن ترسخ هذا المصطلح في الكتابات التاريخية والمعاجم والموسوعات وغيرها[5].

---

[1] – **فردناند** هو إبن الملك خوان الأراغوني أصبح ملك صقلية عام 1466م توفي سنة 1587م ، للمزيد أنظر : محمد عبده حتماله ، **التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فليب الثاني (1527م–1598م)** ، ط1، نشر بدعم من الجامعة الأردنية ، الأردن ، 1980م ، ص20.

[2] – **إيزابيلا** أول ملكة لقشتالة تزوجت الملك فردناند توفيت عام 1504م ، للمزيد أنظر: محمد عبده حتماله، **محنة الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها** ، ط1، نشر بدعم من الجامعة الأردنية ، الأردن ، 1988م ، ص19.

[3] – لوي كارديك ، **الموريسكيين الأندلسيون والمسيحيون المجابهة الجدلية (1492م–1640م)** ، تع : عبد الجليل التميمي ، منشورات المجلة التاريخية ، تونس ، 1983م ، ص150.

[4] – محمد عبد الله عنان ، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين** ، ط4، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997م ، ص182.

[5] – جمال يحياوي ، **سقوط غرناطة ومأساة الأندلس (1492م–1610م)** ، دار هومة ، الجزائر ، 2009م ، ص47.

المبحث الثاني : توحيد المماليك الإسبانية ونهاية الحكم الإسلامي بالأندلس 1492م

1_ توحيد الممالك الإسبانية :

كان الهدف الأسمى للمسيحيين هو تصفية الوجود العربي الإسلامي من إسبانيا لذلك رأت المماليك المسيحية داخل إسبانيا النصرانية أن تتحد من أجل مواجهة الوجود الإسلامي في الجزيرة الإيبيرية[1].

من مظاهر الوحدة الإسبانية أن أدرجت إسبانيا سياسة أطلقت عليها سياسة زواج المصلحة[2]وتتم هذه السياسة عن طريق تزويج بناتهم مع أمراء البرتغال وفرنسا ، أعطت هذه السياسة ثمارها فإنضمت مملكة البرتغال إلى إسبانيا سنة 1512م أما إتحاد مملكتي قشتالة وأراغون[3] فقد تم بزواج إيزابيلا ملكة قشتالة بفردناند ملك أراغون سنة 1469م هذا الزواج أدى إلى ظهور إسبانيا الموحدة وعلى إثر عقد هذا القران علق أحد الباحثين قائلا "...إسبانيا من دولة ناشئة إلى إمبراطورية موحدة للمسيحيين ..."[4] ، وقصة الزواج هذه لها وإرهاصات كانت تلح على تزويج فردناند من إبنة عمد إيزابيلا وسط منافسة الأمراء والنبلاء ولكن إيزابيلا آثرت الزواج بإبن عمها لعدة إعتبارات منها :

- الرابطة الدموية بين أسرتي قشتالة وأراغون .
- إجتماع رغبتيهما في محاربة المسلمين ضمن شروط زواجها سرا[5].

---

[1] – **الجزيرة الإيبيرية** نسبة إلى جدهم إبر مجهول الأصل سميت بالأندلس عندما كانت حاضرة المسلمين خلال ثمانية قرون وهي الإسم العربي للأندلس ، للمزيد أنظر : محمد بن يوسف الزياني ، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** ، تح : المهدي بوعبدلي ، الجزائر، (د.ت) ، ص138.

[2] _ جلول بن قومار ، **معركة وادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا (1578م–1603م)** ، رسالة ماجستير ، جامعة غرداية ، 2011م ، ص26.

[3] – **أراغون** مملكة قديمة شرق الجزيرة الإيبيرية توحدت مع مملكة قشتالة سنة 1496م ، للمزيد أنظر : إبن سعيد أبو الحسن الأندلسي ، المصدر السابق ، ص292

[4] – لوي كارديك ، المرجع السابق ، ص151.

[5] – محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص182 .

لقد كانت غرناطة العائق الوحيد أمام تشكيل الوحدة الإسبانية لأن هذه الوحدة ستدخل إسبانيا مرحلة جديدة في تاريخها لمعطيات سياسية وإقتصادية وإجتماعية رسمت السياسة القادمة إتجاه المسلمين ، حيث قام الملكان بتقسيم الصلاحيات بينهما ورأت إيزابيلا ضرورة إشغال الإسبان بمحاربة المسلمين في مملكة غرناطة[1]، ولقد كان لهذه الوحدة نتائج منها نذكر :

1-على الصعيد الداخلي:

- تمكن الملكان من تنظيم سلطة البلاد وإستطاعا أن يكسبا ولاء النبلاء من خلال إغراقهم بالأموال .
- إحكام القبضة على المؤسسة العسكرية التي أصبحت متعلقة بالعرش.

2-على الصعيد الخارجي:

- أصبحت إسبانيا أكثر قوة دولية بعد توحيد قشتالة وأراغون [2].

هذه الوحدة السياسية في شبه الجزيرة الإيبيرية كانت مرتبطة بصفة دينية كاثوليكية وعمل هذا مع طبيعة حركة الإسترداد[3]، حيث كانت معركة تاريخية بين الإسبانيين المسيحيين من جهة والمسلمين من جهة أخرى ، وقد إستخدم الإسبان كل شدة ممكنة وكل تعصب يمكن تصوره وذلك لشدة تخوفهم من عودة الحركة الإسلامية[4].

وقد إتخذت هذه الوحدة السياسية التي عرفتها الجزيرة الإيبيرية صفة دينية كاثوليكية قوامها التحالف المتين بين الكنيسة والملك خاصة في عهد الملوك الكاثوليك مثل الملكة إيزابيلا ، وهذا ما

---

[1] - مفيدة بن يوسف ، **الجالية الأندلسية وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني** ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2011م ، ص17.

[2] - أسعد حومد ، **محنة العرب في الأندلس** ، ط1، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، 1980م ، ص85.

[3] - **حركة الإسترداد** هي حركة بدأت على يد الأمير القوطي "بلاد" ضد المسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية وإنتهت بسقوط غرناطة 1492م ، للمزيد أنظر : جمال يحياوي ، المرجع السابق ، ص137.

[4] - نبيل عبد الحي رضوان ، **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس وإسترداده في مطلع العصر الحديث** ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1987م ، ص28.

تؤكده رسالة الكونت دالكويت حاكم وهران للإمبراطور شار لكان[1]، التي وجهها له في أوت سنة 1536م وجاء فيها ما يلي "... إن لم تستطع جلالتكم القيام كما ينبغي بالحرب الصليبية المقدسة التي كانت قد شهرتها على الكفار..." يقصد المسلمين[2].

إعتلت إيزابيلا العرش سنة 1474م وورث فردناند عرش أراغون سنة 1479م بعد أن توفي والده خوان الثاني[3]، بعد ذلك قام ملك أراغون فردناند بضم كل قشتالة وبلنسية إلى ملكه ، وهكذا بينما كانت الممالك النصرانية تتحدد كانت الممالك الإسلامية تزداد تفككا فالقران بين مملكتي قشتالة وأراغون كان نقطة حساسة في تاريخ إسبانيا المسيحية حيث تكونت إسبانيا مسيحية موحدة[4]وهذه الوحدة كانت من أهم الأسباب التي عجلت بسقوط آخر قاعدة إسلامية بالأندلس وهي غرناطة [5].

ومن هنا تحقق الهدف الصليبي في توحيد المماليك الإسبانية وتدعيمها بقوة كاثوليكية إستخدمت العنف والتحقير والتنكيل وسفك الدماء وحمل المسلمين على التنصير ، إرتكب الإسبان جرائم بشعة في حق مسلمي الأندلس وفي حق الإسلام على الرغم من أن مصالح الملكيين إيزابيلا وفردناند مختلفة لكن كان يجمعهم عامل واحد هو عدائهم للإسلام والمسلمين سواء كانوا في شبه

---

[1] – **شاركان** ولد في 1500م إبن فليب الجميل ، أصبح ملكا على إسبانيا سنة 1516م كانت له عدة غارات على الجزائر منها غارة 1541م توفي 1598م ، للمزيد أنظر : جان بيريه وآخرون ، **موسوعة تاريخ أوروبا منذ القرن 14 حتى 18 م** ، ج2 ، بيروت ، 1955م ، ص322.

[2] – عبد القادر ميلق ، **تأثير الموريسكيين على العلاقات الجزائرية الإسبانية (1492م–1609م)** ، رسالة ماجستير ، جامعة غرداية ، 2012م ، ص21 .

[3] – **خوان الثاني** يلقب بخوان العظيم ، ولد سنة 1398م كان ملكا لسردينيا وصقلية وكورسيكا ما بين 1450م–1491م توفي عام 1489م ، للمزيد أنظر : محمد عبده حتماله ، **التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فليب الثاني (1527م–1598م)** ، المرجع السابق ، ص48.

[4] – أحمد توفيق المدني ، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492م–1792 م)** ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007م ، ص 42.

[5] – أسعد حومد ، المرجع السابق ، ص82 .

الجزيرة الإيبيرية أو في شمال إفريقيا هذه الوحدة والعداوة كانت سببا مباشرا في سقوط آخر معاقل المسلمين غرناطة [1].

2_ سقوط غرناطة

ظلت مملكة غرناطة سنوات عديدة تقاوم كل النزاعات الداخلية والأخطار الخارجية التي كانت تحيكها إسبانيا ، هذه الأخيرة كانت تتطلع إلى الظفر بغرناطة ويشير المؤرخ مارمول إلى الأسباب التي جعلت غرناطة صامدة حيث يقول : "... كان أبو الحسن[2] ملك غرناطة هو الملك التاسع عشر من بني الأحمر[3] وقد صار أقوى ممن تولوا هذه الإمارة وقد تأتى له ذلك بسبب ما وقع بين النصارى من نزاعات ، فقد كانت إمارة غنية كثيرة السكان وكانت تتوفر على مدافع وذخيرة بالإضافة إلى جيشه من الفرسان المجهزين بالبنادق وكانوا ألداء للنصارى..."[4].

تعود نهاية غرناطة إلى الصراع الذي وقع بين أفراد الأسرة الحاكمة الذي إستغله الإسبان حيث قام أبو عبد الله الصغير[5]بالإنقلاب ضد والده ، فخرج هذا الأخير إلى حصن لوشة[6] سنة 1483م الذي كان محاصرا من طرف الملك فردناند ،كان أبو عبد الله الصغير حاقدا على أبيه

---

[1] – محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص188.

[2] – **أبو الحسن** هو أبو الحسن بن سعيد ملك غرناطة عرف بإنتصاراته الكثيرة على الإسبان ، دخل في صراعات مع إبنه مما جعله يتخلى عن الحكم لأخيه الزغل ، للمزيد أنظر : عبد القادر ميلق ، المرجع السابق ، ص31.

[3] – **بني الأحمر** سمو بني الأحمر لأنهم من حمير من اليمن جدهم سعد وبنو سعد القبيلة التي تربى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وبنوا الأحمر نسبة إلى مؤسسة الدولة محمد بن الأخضر النصري ، ويقال بنو الأحمر نسبة لإستعمالهم اللون الأحمر في بناياتهم ، للمزيد أنظر : يوسف شكري فرحات ، **غرناطة في ظل بني الأحمر** ، ط1، دار الجيل ، بيروت ، 1993م ، ص10.

[4] – مار مول كربخال ، **إفريقيا** ، تر: محمد حجي وآخرون ، ج1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرباط ، 1984م ، ص420.

[5] – **أبو عبد الله** هو أبو عبد الله الملقب بالري تشيكو أي السلطان الصغير ، إنتزع الحكم من والده أبي الحسن أسره الملكان الكاثوليكيان وإستولوا على مملكته في 1492م ، للمزيد أنظر : لسان الدين إبن الخطيب ، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية** ، تر: محب الدين الخطيب ، دار السلفية ، القاهرة ، 1347 هـ ، ص302

[6] – **لوشة** بالفتح ثم السكون مدينة بالأندلس غربي إلبيرة قبل قرطبة منحرفة يسيرا على نهر غرناطة ، للمزيد أنظر : شهاب الدين ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج5 ، دار صادر بيروت ، 1997م ، ص26 .

الذي سجنه مع والدته الحرة عائشة بسبب تحريض زوجة والده ثريا[1] التي زرعت الخلافات بينهم من أجل أن يصبح إبنها الأكبر ملكا على غرناطة على حساب أبو عبد الله الصغير ، فلم يجد هذا الأخير فرصة أفضل من خروج والده من المملكة للإنتقام لنفسه ولأمه ، بعد عودة أبو الحسن إلى غرناطة دخل في حرب مع إبنه لإسترجاع ملكه لكن شعبه نبذه وفضلوا إبنه عليه وذلك بسبب سجن السلطان لزوجته وإبنه ، ويمكن ملاحظة نقمة وحقد مسلمي غرناطة على ملكهم أبي الحسن رغم إنتصاراته الكثيرة على الإسبان[2]حيث يقول المؤرخ الأندلسي المجهول "... بدأ أبو الحسن الأمير الغرناطي في التقهقر وهجر إبنة عمه وأولادها وكان منشغلا بالملذات منهمك في الشهوات ووزيره يضبط المغارم ويثقلها ويهمل كل من فيه شجاعة من الفرسان ويقطع عنهم المعروف والإحسان ، حتى باع الجند ثيابهم ، وقتل كثيرا من أهل الرأي و التدبير من أهل مدن الأندلس و حصونها..."[3].

وبعد قتال شديد بين أبي الحسن وإبنه عبد الله الصغير رأى الوالد عدم الجدوى من الحرب مع إبنه بالإضافة إلى نبذ رعيته له فإرتحل إلى مقر حكم أخيه أبو عبد الله الزغل[4] وواصل القتال مع مع أخيه ضد الإسبان[5]، قام أبو عبد الله الصغير ليضمن ملك غرناطة وولاء أهلها بسير حملة إتجاه حصن اللسانة في 1483م فباغته الإسبان وتم أسره إذ إعتبره فردناند وسيلة لتحقيق أغراضه و لم

---

[1] – **ثريا** هي المحظية إيزابيل دوسوليس زوجة السلطان أبي الحسن أنجبت له ولدان وحاولت إيصالهما للحكم بدل إبن زوجها الري للمزيد ، أنظر : مفيدة بن يوسف ، المرجع السابق ، ص18.

[2] – محمد رزوق ، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16م–17 م** ، ط3 ، دار إفريقيا الشرق ، الرباط ، 1998م ، ص53.

[3] – مجهول ، **نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب** ، ط1، تح : ألفرد البستاني ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، 2002م ، ص5.

[4] – **الزغل** هو أبا عبد الله محمد بن سعد الزغل لقب بالزغل نسبة لشجاعته وبسالته دخل في صراع ضد إبن أخيه عبد الله الصغير، للمزيد أنظر : محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص192.

[5] – مفيدة بن يوسف، المرجع السابق، ص20.

يتم إطلاق سراحه إلا بعد إتفاق سري رسم الخطوط الأولى لإحتلال غرناطة فيما بعد[1]، وهذا الإتفاق السري لم يخلو من الوعود والإغراءات الدالة لجعل أبو عبد الله الصغير يستمر في مواجهة أبيه وعمه الزغل "... إن العدو عمد لأسر أبي عبد الله إبن أبي الحسن فوعده وخدعه غاية مناه وبعثه للخلاف مع عمه لتفريق كلمة المسلمين توصلا إلى ما بقي من حصون بلاد المسلمين وبلادهم... "[2].

لما إشتد الكبر بأبي الحسن تنازل عن العرش لإخيه الزغل الذي وجد نفسه مضطرا لقتال إبن أخيه أبو عبد الله الصغير والإسبان معا ، ورغم تدخل العلماء والفقهاء لحل النزاع وإنهاء الحرب بينهما إلا أن هذا لم يجدي نفعا فرغم تقسيم المملكة بين الزغل وأبي عبد الله الصغير إلا أن هذا الأخير تنصل من الإتفاق المبرم ودخل في صراع جديد مع عمه بدل الإسبان[3].

في هذه الأثناء قام الملك الإسباني بالإغارة على حصن لوشة التابع لأبي عبد الله الصغير ، فأسرع أبي عبد الله بجيشه للدفاع عن حصنه وبعد قتال شديد وحصار طويل إضطر الملك العربي للدخول في مفاوضات مع فردناند وذلك سنة 1486م حيث وقع معاهدة سرية أدهى وأمر من سابقتها تتضمن شروط إستسلامه وتسليم غرناطة[4]، أما بالنسبة إلى الزغل قام الإسبان بتسليط رجل عليه من بني الأحمر يدعى" يحى " كان قد تنصر على يد قساوسة في غرناطة ، فزين له التنازل عن الملك مقابل مال كثير والذهاب إلى بلاد المغرب فقبل الزغل بالعرض وسافر إلى المغرب ، أما بالنسبة إلى عبد الله ظل يدافع عن غرناطة إلا أن الملك الكاثوليكي قام بحصار غرناطة لمدة سبعة أشهر وكان الإسبان يضربون غرناطة كالطوفان يدمرون كل شيء ولا يترك مجال للراحة

---

[1] – أحمد بن محمد التلمساني المقري ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، تح : حسان عباس ، ج4 ، دار صادر بيروت ، 1968م ، ص517.

[2] – أحمد السيلاوي الناصري ، **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** ، ج 2 ، ط2 ، (د.ن) ، الدار البيضاء ، 1954م ، ص154.

[3] – مارمول كربخال ، المصدر السابق ، ص439.

[4] – محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص54.

فأنهكت الحرب أهل غرناطة[1] "....وإشتد الحصار بالمسلمين فقل الطعام وإشتد الغلاء و عظم البلاء وإستولى العدو على أكثر الأماكن في خارج البلاد ..."[2] ، لم يبقى للملك العربي غير باب التفاوض دخلها مرغما فطلب الشروع في بحث التفاوض وشروط الإستسلام[3] وأمهلاه سبعين يوما لتسليم غرناطة وفي الثاني 02جانفي 1492م خرج أبو عبد الله الصغير مع عدد قليل من أتباعه وقف على مرتفع يطل على غرناطة ينظر قدوم الموكب الملكي ، و بهذا إستولى النصارى على الحمراء وصار أهل الأندلس رعايا للملك النصراني ويصور لنا بعض المؤرخين مشهد دخول النصارى قصر الحمراء في صورة مؤثرة "... وما أبصرت الملكة الصليب منصوبا فوق قصر الحمراء حتى إنحنت نحو الأرض واقفة على ركبتيها وهي تصلي وتوجه الشكر إلى ربها وعكف حاشيتها يرتلون الأناشيد الدينية ، و لما دخلوها تقدم أبو عبد الله الصغير نحو الملك فرناند ولكن هذا الأخير رفض التحية فقام أبو عبد الله الصغير بتقبيل ذراع الملك فردناند اليمنى وقدم إليه مفاتيح القصر وأصبح الكونت تنديلا أول حاكم نصراني على غرناطة..."[4].

ومن مرتفع يطل على غرناطة نظر أبو عبدالله خلفه وتراءت له المدينة وقصورها الرائعة تحت أشعة الشمس فلم يستطع حبس دموعه ، تتعاقب عليها أحداث صراعه مع أبيه[5] ومصيبة فقدانه لغرناطة "...و إنه لما بلغ مكان على مقربة تتراءى منه أسوار غرناطة وقصورها إستوقف وبكى وإستبكى متحصرا على ما فاته وضاع منه والى ما آل إليه ، فنادته أمه أو تبكي يا بني كالمرأة على

[1] – جمال يحياوي ، المرجع السابق ، ص520.

[2] – المقري ، المصدر السابق ، ص518.

[3] – مفيدة بن يوسف ، المرجع السابق، ص25.

[4] – مارمول كربخال ، المصدر السابق ، ص440.

[5] – أحمد معمور العسيري ، **موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر** ، ط1 ، دار التاريخ الإسلامي ، الدمام ، 1992م ، ص331.

ما لم تفلح في الدفاع عنه كالرجال... "[1] ويسمي الإسبان الآن المكان الذي بكى فيه أبو عبد الله الصغير آخر زفرات العربي وعند العرب يقال فج الله الأكبر وردد عبارة الله أكبر[2].

وقد ذكر الكثير من المؤرخين هذه الرواية المأساوية وخروج عبد الله الصغير من غرناطة ذليلا بعد ما سادها لسنوات خرج متألما مستسلما بقضاء الله[3]، كما خلد التاريخ كلمات والدته الحرة عائشة فلم يسعها إلا هذا البيت الشعري الذي ألقته في وجهه :

أبك مثل النساء ملكا مضاعا *** لم تحافظ عليه مثل الرجال [4]

ضاق أبو عبد الله الصغير الحياة ومعيشة الذل ونظرات الإستحقار حتى لقب بالمشؤوم سافر إلى فاس التي كانت بها نهايته المأساوية "... وفي لحظة من لحظات القدر الساخر سقط أبو عبد الله لا في الدفاع عن مملكته بل في معمعة الدفاع عن مملكة سلطان آخر..."[5].

يعتبر سقوط غرناطة نهاية عهد مجيد سطره المسلمون الأوائل بخطوط من ذهب في تاريخ البشرية وما أمضاه الأواخر بالعار والذل لما فرطوا في القاعدة الإسلامية الأخيرة بالأندلس بعدما غمرت حضارتهم الرائعة 778عاما[6] وأضاءت بنورها على كل أوربا آنذاك وبداية عهد جديد أصبحت فيه البلاد الأندلسية كلها خاضعة لسلطة النصارى الذين أذاقوا المسلمين الويلات والعذاب وعاشوا في الأرض فسادا حتى ضاقت على أهل الأندلس الأرض بما رحبت ، و لم يبقى لهم سوى باب الهجرة مواربا لمن إستطاع إليه سبيلا ، وبعد سقوط غرناطة بدأ صراع جديد بين المسلمين والنصارى على قضية أخرى هي قضية وجود وهوية أي صراع حضارات [7].

---

[1] – مرمول كربخال ، المصدر السابق ، ص447.

[2] – واشنطن إيرقنغ ، **سقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية** ، تر: إسماعيل العربي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988م ، ص473.

[3] – واشنطن إيرقنغ ، **أخبار سقوط غرناطة** ، تر: هاني يحي نصري ، ط1، مؤسسة الإنتشار العربي ، بيروت ، 2000م ، ص229.

[4] – أسعد حومد ، المرجع السابق ، ص97.

[5] – مفيدة بن يوسف ، المرجع السابق ، ص26.

[6] – مرمول كربخال ، المصدر السابق ، ص447.

[7] – مفيدة بن يوسف ، المرجع السابق ، ص26 .

وفي ضياع الأندلس يقول أحد الشعراء (مجهول):

وقفت علـــى الزهـــراء مســـتعبرا * معتبرا أندب أشـــتاتنا فقالـــت هـــل
فقلت يـــا زهـــراء ألا فـــارجعي * يرجـــــــع مـــــــن مـــــــات
فلـــم ازل أبكـــي وأبكـــي لهـــا * هيهـــات بقـــي الـــدمع هيهـــات[1].

المبحث الرابع: الثورات الموريسكية (1499م-1568م)

كان سقوط غرناطة في يد الإسبان عام 1492م نهاية للوجود الإسلامي في بلاد الأندلس الذي دام أكثر من ثمانية قرون ، وعلى إثر هذا السقوط تزايد إضطهاد الإسبان لمسلمي الأندلس الذين لم يكتفوا بهذا بل عملوا على توحيد الملة النصرانية على جميع من هو داخل الأراضي[2] ومحاولة إتحقار مسلمي الأندلس كل هذه التصرفات جعلت الموريسكيون يقومون بالعديد من الثورات و الإنتفاضات ردا على السياسة الإسبانية الجائرة .

1- إنتفاضة البيازين : 1499م

كان الحدث الذي أشعل هذه الإنتفاضة هو إنتهاك أحد أفراد الشرطة حرمة بنت مسلمة من أصل إسباني في حي البيازين سنة 1499م وقد قاد هذه الإنتفاضة أربعون شخصا[3]ويورد لنا أحد الباحثين مجريات هذه الإنتفاضة فيقول "...فهب المسلمون في ثورة عارمة إستجابة لصراخ فتاة ووصلوا إلى المفوض وصاحبه فدب الهلع والرعب في قلبيهما وفر الخادم ووقع مفوض الشرطة في يد المسلمين ..."[4] أدركت السلطات الإسبانية ضرورة إرسال حملة تقضي بها على الثوار في شارع

[1] - محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص195 .

[2] - عمر بكر محمد قطب ، **الثورة الموريسكية (1499-1501م) بداية النهاية للوجود العربي الإسلامي في الأندلس** ، مجلة كان التاريخية ، العدد 22 ، دار الكتب والوثائق القومية المصرية ، 2013م، ص84.

[3] - مفيدة بن يوسف ، المرجع السابق ، ص28 .

[4] - محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص160 .

شارع البيازين وعلى إثر هذا تم القضاء على هذه الإنتفاضة و إصدار أمر يقضي بمنع دخول أي موريسكي إلى غرناطة حتى لا يختلط ببني قومه فترتفع الروح المعنوية الثورية [1].

2- ثورة البشارات[2] 1501م :

كان من نتائج إنتفاضة المسلمين في حي البيازين أن ثار إخوانهم في منطقة البشرات الواقعة جنوب غرناطة ، وقد أرسل الإسبان حملة لإخضاع هذه الثورة فقاموا بتدمير لكل ما وجد في طريقهم ويلخص لنا أحد الباحثين مأساة المسلمين عقب هذه الثورة "...كان الإسبان يقترفون أبشع الجرائم وكانت تراق أنهار من الدماء ، وكان الأندلسيون في نظر الإسبان مجرد رقيق وعبيد ..." [3] ونتج عن هذه الثورة تحويل المساجد إلى كنائس مثل مسجد البيازين الذي تحول إلى كنيسة إسمها المخلص وتنصير حوالي خمسين ألف أندلسي بغرناطة وضواحيها.

3- ثورة جبال سبيدانا 1526م :

كان الإيطار الجغرافي لهذه الثورة أحواز بلنسية في جبل يدعي سبيدانا ، تزامنت هذه الثورة مع مراسيم التنصير القسري الذي أرادت به السلطات الإسبانية جعل الأندلس مسيحية ، وكان رد مسلمي الأندلس على هذه المراسيم القيام بالثورة حيث حملوا السلاح ضد المسيحيين وأغلقوا الأبواب في وجه رجال الكنيسة[4] ، وبعد هجوم عسكري وحصار لمدة شهر ونصف من طرف جيش شارل الخامس لجأ مجموعة من الأندلسيون إلى جبال سبيدانا وتم تعيين شخص يدعى كابالو الذي قام بتغير إسمه إلى سليم المنصور قائد ، قام هذا الأخير بتنظيم جيشه وبدأ في مهاجمة الإسبان مما أثر الرعب في إسبانيا ، أمام هذه المستجدات لجأ شارل الخامس إلى تنظيم جيش مكون من

---

[1] _ luis del marmol carvajel ,**historia del rebilon y castigo de los moriscos del reino de grarnada** ,madrid ,1946 ,p 127

[2] _ **البشرات** منطقة تنحصر بين الأرض المرتفعة وبين جبال الثلج كانت ملاذا للفارين من الأندلس ، للمزيد أنظر : عبد الله الحمودي الإدريسي ، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق** ، ج1، مكتبة الثقافة ، القاهرة ، 2002م ، ص261.

[3] – عبد القادر ميلق ، الرجع السابق، ص84 .

[4] – مفيدة بن يوسف ، المرجع السابق ، ص 30.

ثلاثة آلاف جندي بهدف القضاء على هذه الثورة لكنه فشل لأن الجبال كانت وعرة[1]، لم تدم إنتصارات الأندلسيين طويلا فعمليات الإستنجاد الأوروبية الألمانية كانت سببا في القضاء على هذه الثورة التي كانت نتائجها وخيمة إذ ضربت الحكومة الثوار بالمدافع فأدى هذا إلى وفاة ألفي موريسكي من بينهم سليم المنصور الذي مات وهو يحمل السلاح بيده[2].

4- الثورة الموريسكية الكبرى : 1568م

في سنة 1555م تم تتويج فيليب الثاني[3] ملكا على عرش إسبانيا والذي تولى الحكم بعد وفاة والده شارل الخامس ،كانت مرحلة حكمه حبلى بالقوانين المرهقة والأحداث الخطيرة التي ستجرها السياسة الإسبانية ضد المسلمين ، فبعدما قضى فليب الثاني على ما تبقى من السياسة المعتدلة نوعا التي حاول أبوه أن ينتهجها مع مسلمي الأندلس أصدر عدة مراسيم مجحفة في حق الموريسكيين والتي تدل على مدى تخوفه من عودة مد إسلامي جديد للمنطقة ومن ضمن المراسيم التي أصدرها الملك نذكر :

- مرسوم 1560م يحرم فيه على الموريسكيين إقتناء العبيد السود حتى لا يدخلوا في الإسلام.
- مرسوم 1663م أصدره الملك ليجدد المرسومين الصادرين عامي 1526م و 1552م القاضي بتحريم إبتياع الأسلحة .
- مرسوم 1566م منع إستعمال اللغة العربية وتمنح لهم ثلاثة سنوات لتعلم اللغة القشتالية وكذلك منع التسمي بأسماء عربية [4].

---

[1] - محمد عبده حتامله ، **التنصير القسري لمسلمي الأندلس** ، المرجع السابق ، ص78.

[2] - جمال يحياوي ، المرجع السابق ، ص85.

[3] - **فليب الثاني** هو إبن شارل الخامس ولد عام 1528م تولى حكم إسبانيا سنة 1555م شارك في حروب ضد الدولة العثمانية ما بين 1521م-1578م للمزيد أنظر : مفيدة بن يوسف ، المرجع السابق ، ص28.

[4] - محمد عبده حتماله ، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة** ، المرجع السابق ، ص25.

وغيرها من القوانين والقرارات المجحفة في حق مسلمي الأندلس التي كان لها وقع كبير في نفوس الموريسكيون حيث أصبحوا يرون أن حياتهم في إسبانيا لن تكون سهلة لذا لجأوا إلى الثورة التي كانت بالنسبة لهم الحل الوحيد لتخليصهم من الإضطهاد الإسباني فإندلعت الثورة الموريسكية الكبرى في أواخر سنة 1568م[1] في جبل بشرات ، خلال أشهر الصيف إنتقل عدد كبير من شبان غرناطة سرا إلى جبل البشرات وكان هدفهم هو حمل السلطة على حد مظالمهم ودفع الظلم الذي نزل عليهم ، وفي 28 سبتمبر 1568م عقد قادة الثورة إجتماع في بيت رجل يدعى "عدلت" حضره 26 ممثلا من المناطق الأندلسية المختلفة وإتفقوا على أنه لنجاح الثورة لابد لهم من مبايعة سلطان للأندلس ، تم إختيار "فراندو بالور" يبلغ إثنان وعشرين سنة ولقب بمحمد بن أمية وعين إبن عمه "هرناندو إبن جهورا" قائدا عاما على الثورة وإتفق الحاضرون على إعلان الثورة يوم 01 جانفي[2]، ولقد كان لهذه الثورة صدى عميق في الداخل الإسباني والخارج شغلت الإسبان خاصة والأوروبيين عامة مدة عامين وكان زعيم الثورة موريسكي يدعى فرج بن فرج صباغ ينتسب إلى بني سراج[3]، وقد بعث رسله إلى الجزائر والتي كانت تحت الحكم العثماني يطلب العون والمدد منهم لكن الجواسيس المندسين في صفوف الثوار كشفوا بعض خيوطها للإسبان فإضطر زعمائها على تغير يوم إعلانها وقضوا على بعض أفرادها منهم محمد بن داود [4]المبعوث الموريسكي الذي كان يحمل خطابات من زعماء الثورة إلى ملوك المغرب ورؤسائه[5].

---

[1] – عبد الواحد ذنون طه ، **حركة المقاومة العربية في إسبانيا بعد سقوط غرناطة** ، ط1، دار المدار الإسلامي ، ليبيا ، 2000م ، ص51.

[2] – علي المنتصر الكتاني ، **إنبعاث الإسلام في الأندلس** ، ط1، دار الكتب العلمي ، لبنان ، 2005م ، ص98.

[3] – **بنو السراج** عائلة غرناطية يروى عنها أنها نالت منصب مهم في دولة بنو الأحمر في القرن الخامس عشر ، للمزيد أنظر : ألفيكونت دوشاتور بريان ، **آخر بني سراج** ، مطبعة ميناء ، مصر، 1925م، ص64.

[4] – **محمد بن داود** أديب من زعماء الثورة خط قصيدة من آلام وطنه ، ضبطت معه في ثغر أردنه وأرسلت إلى البلاط مع الترجمة القشتالية ، للمزيد أنظر : مفيدة بن يوسف ، المرجع السابق ، ص31.

[5] – جمال يحياوي ، المرجع السابق ، ص79 .

وبعد هذه الحادثة أعاد الثوار ترتيب صفوفهم وتحديد اليوم الموعود لإنطلاق الثورة وبالفعل إنفجرت لما هاجم بعض المسلمين فرقة عسكرية من جباة الضرائب الإسبان في منطقة البشرات ، الذين إعتدوا على الشعب فكانت هذه الوقاعة هي الشرارة الأولى لإندلاع الثورة [1].

وقد قدر عدد الثوار مع بداية الثورة حوالي أربعة آلاف ثائر فجمع إبن فروج هؤلاء ونزل في ليلة عيد الميلاد من عام 1568م مناديا عن أولئك الذين يريدون الإلتحاق للدفاع عن دين محمد صلى الله عليه وسلم مستغلين في ذلك إنشغال النصارى في تأدية إحتفالاتهم الدينية بمناسبة دخول السنة الجديدة [2].

وكان أول إجراء قامت به السلطات الإسبانية هو نشر خبر الثورة وإسم الملك الجديد وأمرت السفن البحرية بتشديد الحراسة على شواطئ المملكة وشمال افريقيا[3] لمنع الإمدادات من الجزائر ودول الجوار ، إنقض إبن فروج على قسيس في البشرات وعمال الحكومة ومزقوهم وذاعت تلك المذبحة، وفي هذه الأثناء فقد الموريسكيين أميرهم محمد بن أمية نتيجة حادث إغتيال بسبب أهواء شخصية إلا أنهم سارعوا وإختاروا قائدا عليهم إسمه "ديجوا لوبيث" الذي سمى نفسه بمولاي عبد الله بن محمد بن عبو[4].

وبقيت الثورة مستمرة إلى غاية 1571م لتأتي نهايتها حين كشف بعض الأسرى مخبأ ملكهم للإسبان الذي كان لا يزال مختفيا مع قلة من رجاله وكان "جونتالقو" أو الشنين الذي كان يحقد على الأمير بسبب عدم السماح له الذهاب إلى المغرب هو من قتل أمير الأندلسيين ونقل جثمانه إلى غرناطة ثم تم تعليق رأسه على سارية باب المدينة و بقي معلقا لمدة 30سنة [5].

---

[1] – أسعد حومد ، المرجع السابق ، ص216.

[2] – محمد عبده حتماله ، المرجع السابق ، ص92.

[3] – أنطونيو دومينغيث أورتيت وبيرنارد فانسون ، **تاريخ الموريسكيين حياة ومأساة أقلية** ، تر: محمد بنياية ، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ، أبوظبي ، 2013م ، ص49.

[4] – مفيدة بن يوسف، المرجع السابق، ص33.

[5] – أسعد حومد ، المرجع السابق ، ص246.

وكهذا إنتهت قصة الثورة الموريسكية التي كانت أمل لمسلمي الأندلس الذي سئموا العيش تحت الذل والظلم فالموريسكيين علقوا على هذه الثورة آمالا كثيرة وكان من الممكن أن تنجح وكان لهذه الثوة نتائج وكانت سلبياتها أكثر من إجا بياتها :

- أنها أفزعت إسبانيا لمدة عامين وهزتها هزا عنيفا وأكدت لها أن قوة المسلمين لا يزالون ثقلا وخطرا عليهم[1].

- هجرة الآلاف من الأندلسيين إلى الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى ، الدولة العثمانية وغيرها من البلدان .

- إتباع رجال الحكومة الإسبانية سياسة النهب والاضطهاد ضد الموريسكيين .

- مراقبة كل تحركاتهم وكان تغيير منازلهم يكون بتصاريح من الحكومة الإسبانية .

- منع السفر إلى غرناطة [2].

- في 28 أكتوبر 1570م أصدر فليب الثاني مرسوم نفي الموريسكيين من غرناطة إلى داخل البلاد ومصادرة أموالهم وأراضيهم .

- فشل الثورة الموريسكية أعطى بعدا جديدا لحركة الإسبان وحتم عليهم خلق أرضية جديدة تتجلى في النشاط الذي تزعمته إسبانيا الكاثوليكية برئاسة البابا ضد الخطر العثماني[3] والذي تمثل في معركة لينانتو 1571م[4].

---

[1] - مفيدة بن يوسف، المرجع السابق، ص34.

[2] - محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص375.

[3] - مفيدة بن يوسف ، المرجع السابق ، ص37.

[4] - **معركة ليبانتو** هي معركة بحرية وقعت في 7 أكتوبر 1571م بين العثمانيين وتحالف أوروبي إنتهت بهزيمة العثمانيين ، للمزيد أنظر : سليم محمود محاسيس ، **معجم المعارك التاريخية** ، ط2 ، دار زهران ، الأردن ،2011م ، ص455.

المبحث الخامس: محاكم دواوين التفتيش وصدور قانون الطرد النهائي 1609م

1-محاكم التفتيش:

منذ تولي فليب الثالث[1] الحكم في إسبانيا إتبع سياسة والده فيما يخص المسألة الموريسكية وظاهر تلك السياسة هي تجريد الأمة الأندلسية الباقية من هويتها والقيام بتنصيرها أوطردها من إسبانيا[2]، وعلى الرغم من إعتناق البعض منهم الدين المسيحي إلا أنهم بقوا منبوذين من قبل الإسبان و لم يحظوا بنفس المعاملة وإنما أعتبروا مواطنين من الدرجة الثانية ، ثم سرعان ما حوكموا بحجة إبطانهم الإسلام وإظهار المسيحية أخضعوا لما عرف بـــمحاكم التفتيش[3].

محاكم التفتيش باللاتيني inquistion haertiae pravitatis ومعناها التحقيق في البدع الهرطقية ولكن في الحقيقة كانت هذه المحاكم في نظر الإسبان هي تتويج الإنتصار المسيحي على المسلمين أو بالأحرى المسيحية على الإسلام في نظرهم وغايتها الأساسية تطهير إسبانيا من كل ما له علاقة بالدين الإسلامي حتى وأن كان ذلك خفيا .

وبدايات محاكم التفتيش لم تكن بإسبانيا وإنما بدأت في أوربا منذ سنة 1075م أما في إسبانيا فقد بدأت هذه المحاكم العمل في مملكة أراغون منذ ق13م وفي مملكة قشتالة كانت بدايتها في سنة 1478م وقد تولى الإشراف عليها كاهن الملكة إيزابيلا كيميناس دو سينسيروس والذي تولى إنشاء ديوان التفتيش للتحقق من عقيدة الموريسكيين بعد إجبارهم على التنصر [4].

---

[1] - **فيليب الثالث** ينتمي إلى آل هابسبورغ والده الملك فيليب الثاني وأمه الملكة آنا النمساوية إبنة الإمبراطور ماكسيم يليان الثاني، أصدر فيليب الثالث مرسومًا بطرد الموريسكيين من إسبانيا بإيعاز وتشجيع من كبير أساقفة بلنسية خوان دي ريبيرا بعد إتهامهم بالبقاء على دين آبائهم ، للمزيد أنظر: جمال يحياوي ، المرجع السابق ، ص66 .

[2] - عبد الجليل التميمي ، **رؤية منهجية في دراسة العلاقة العثمانية المغربية في القرن 16م** ، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 29، جوان ، تونس ، ص93.

[3] - أنطونيو هوزتر وبرناند بنتت ، **تاريخ مسلمي الأندلس** ، تر: عبد العال صالح ، ط1، دار الإشراق ، الدوحة ، 1988م ، ص ص130-131.

[4] - شاكر مصطفى ، **الأندلس في التاريخ** ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1990م ، ص155.

جاءت السلطة الحاكمة في إسبانيا بهذه المحاكم كذريعة لضرب الحركات المناوئة لها بإسم الدين ، فالهدف منها هو نشر المذهب الكاثوليكي أما الهدف المعلن والغاية من إنشائها هو القضاء على الدين الإسلامي و نشر المسيحية وتثبيتها على المنتصرين الجدد مهما كانت ديانتهم[1].

ولقد كان لهذه المحاكم في غرناطة إتجاهين مختلفين الأول هو الذي تبناه فراي فرنسيسكو[2] وهو القاضي بتطبيق سياسة إعتناق المسيحية بطريقة منظمة وسريعة لمسلمي الأندلس والإتجاه الثاني تبناه أسقف غرناطة فراي هرناندو دو كالافيرو وكان يدعو إلى البقاء على النظام القديم والقاضي بالتنصر قبل التعميد وإبقاء الوضع كما هو بين المدجنين[3] والمسحيين كما أن الأساقفة كان لهم دور كبير في محاكم التفتيش ، وفي حقيقة الأمر محاكم التفتيش ما هي إلا وسيلة إتخذها السلطة الحاكمة في إسبانيا والسلطة الدينية لتحقيق مشاريعها السياسية والدينية وحتى الإقتصادية ما دامت هذه المحاكم سوف تحقق للدولة مداخيل معتبرة من خلال مصادرة أملاك المتهمين لمملكة إسبانيا بعد سقوط مملكة غرناطة وفيما يخص ضحايا هذه المحاكم فلم يكونوا من المسلمين فقط بل كان اليهود من أوائل الضحايا وما ميز كهذه المحاكم هي القسوة[4].

كانت محاكم تتبع التفتيش سياسة الوحشية ضد المتهمين وتجسدت في الطريقة التي كانوا يستنطقون بها المتهم، وكان إذا لم يعترف المتهم بالتهمة الموجهة له شرع في تعذيبه بمختلف الوسائل منها نذكر:

---

[1] – عادل سعيد البشتاوي ، **الأندلسيون المواركة** ، (د. ن) ، القاهرة ، 2001م ، ص16.

[2] – **فراي فرانسيسكو** ولد بقشتالة سنة 1436م عين حاكم على طليطلة وقشتالة ثم رئيس لدواوين التفتيش 1506م – 1516م توفي 1542م ، للمزيد أنظر : صالح كليل ، **سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني في إحتلال المغرب الأوسط** ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2006م ، ص55.

[3] – **المدجنين** مشتق من لفظ مدجن أي خاضع وهم المسلمين الذين بقوا في بلادهم الأندلس بعد إستيلاء النصارى عليها ، للمزيد أنظر : أبي العباس أحمد الونشريسي ، **أسنى المتاجر في أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من الزواجر**، تح : حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة ، مصر ، 1997م ، ص161.

[4] – عادل سعيد البشتاوي ، المرجع السابق ، ص107.

– المخلعة : وهي شد المتهم من ساقيه وبإستعمال الضغط عليهما حتى يتم فصل العظام و رفع المتهم من اليدين إلى الظهر وربطهما بحبل معلق ببكرة ثم رفع المتهم إلى السقف بحيث تحتمل يداه ثقل جسده إلى أن تتفكك مفاصله وكذلك إتبعوا طريقة التعذيب بالماء والنار وتمزيق اللحم بالكماشات[1]، ولعل أبشع صور التعذيب هي وضع صحن ساخن على بطن المتهم وبه فئران وتبدأ الفئران تحفر بطن المتهم هروبا من قوة الحرارة وكانت التهم التي تدور حولها المحاكمة هي الختان ، الوقوف إتجاه القبلة ، وضع الحنة ، التكلم باللغة العربية وغيرها [2].

وبالرغم مما كان يطبق في حق مسلمي الأندلس إلا أنهم ظلوا متمسكين بشعائر الدين الإسلامي حيث يقول دون باسكوال "...بقوا مسلمين حتى النخاع في جميع مناحي عيشهم عاداتهم ولغتهم ، يطبقون تعاليم القرآن في حياتهم اليومية ويقدسون موروث أجدادهم والمنتصرون منهم لم يتركوا ممارستها وإعتناقها وكانوا يعتبرون أنفسهم أعداء للمسيحية ..."[3]، لذا بذلت السلطات الإسبانية أقصى جهودها لتنصير مسلمي الأندلس وكذلك حاولت دمج المتنصرين الجدد مع أفراد الشعب ولكن طبيعتهم وأفكارهم المسبقة حالت دون ذلك[4].

وقد ذكر كولونيل فرنسي على أنه عثر هو وجنوده بعد إحتلال فرنسا سنة 1818م لإسبانيا قاعة مهيئة للمحاكمة في دير فيقول "...وقد رأيت لها ما يستقر نفسي وما تقشعر له الأبدان ولما شاهد الناس بأعينهم وسائل التعذيب جن جنونهم... ".

وفيما يخص عدد الضحايا الذين أخضعوا محاكم دواوين التفتيش لا توجد لها إحصائيات عامة ، وتجدر الإشارة أن هذه المحاكم لم تميز القرن 15 م و 16 م في إسبانيا فقط بل واصلت عملها حتى القرن 18 م وبالتحديد إلى غاية 1826[5]م ويبقى التاريخ يسجل لنا تلك الأعمال

---

[1] – دون باسكوال الأسقف ، **الموريسكيون ووقائع طردهم** ، تر: كترة الغالي ، ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2012م، ص62.

[2] – جمال يحياوي ، المرجع السابق ، ص ص80-81.

[3] – دون باسكوال ، المصدر السابق ، ص63.

[4] – محمد علي قطب ، **مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس** ، (د.ن) ، (د.م.ن.) ، (د.ت) ، ص 60.

[5] – دون باسكوال ، المرجع السابق ، ص64 .

الوحشية ضد مسلمي الأندلس الذين أرادوا الحفاظ على شريعتهم وموطنهم الإستسلام وبالرغم من هذا أتى قرار الطرد النهائي 1609م لمسلمي الأندلس لتبدأ مرحلة ومعاناة جديدة في حياتهم[1].

2- قانون الطرد النهائي:

كانت سنة 1609م السنة التي إنتهت فيها حياة الأمة الأندلسية الباقية في إسبانيا وفي هذه السنة تم إقفال ملف ظل محل جدل لعهود بالنسبة للإنسان لذلك قرروا وضع نقطة النهاية والى الأبد فتم إصدار قانون الطرد النهائي في عهد الملك فليب الثالث[2]، وكانت لهم سنة 1609م أفضل سنة لإتخاذ هذا القرار الحاسم مستغلين الإضطرابات الخطيرة التي تعاني منها الممالك الإسلامية التي تناحر زعمائها فيما بينهم لذلك لم يكن هناك أمل للتدخل الجدي لحل قضية الموريسكيين وبعد نقاشات وتبادل للآراء قرر المجلس في04 أفريل 1609م مبدأ طرد الموريسكيين من إسبانيا وذلك كان في نظرهم تأديبا لهم[3]وقاموا بإتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ الأمر وقرر الملك إبقاؤه سرا للحذر من الشاكل التي قد تعرقل سير الأمور[4].

تم إعداد جميع السفن وجميع القوات وتقرر أن ينفذ المشروع خلال الخريف وفي 22 سبتمبر أذيع مرسوم الطرد النهائي لمسلمي الأندلس من إسبانيا بعدما صادق عليه مجلس الدولة وأمراء الإقطاع وأصحاب الرتب العليا في البلاد[5]، ويذكر المؤرخ ميغل أنجيل بونيس إيبار في كتابه الموريسكيين في التاريخ عن قضية الطرد النهائي للموريسكيين حيث يقول "... كان بقاء الأقلية

---

[1] – عبد القادر بوحسون ، المرجع السابق ، ص98.

[2] – عادل سعيد بشتاوي ، المرجع السابق ، ص110.

[3] – محمد علي قطب ، المرجع السابق ، ص ص 63-64.

[4] – خوسي مونيوث أي غفريا ، **تاريخ ثورة الموريسكيين** ، تر: عبد العزيز السعود ، ط1، منشورات ليتوغراف ، طنجة ، 2010م ، ص98.

[5] – أسعد حومد ، المرجع السابق ، ص396.

في شبه الجزيرة أمرا مستحيلا حيث كان أشبه بالسرطان الذي يتوجب معه بتر الجزء المصاب حتى لا يتنقل العدوى لسائر أنحاء الجسد ووجب تحميلهم في سفن وإخراجهم من إسبانيا ..."[1].

ومما سبق نستنتج توحد الممالك الإسبانية وذلك بتوحيد مملكتي قشتالة أراغون عن طريق عقد قران إيزابيلا و فردناند الملكين الكاثوليكيين وكان هدف هذه الممالك الموحدة أي إسبانيا الموحدة هو تصفية الوجود الإسلامي الذي أتعبهم طوال فترات حكمهم و رد الإعتبار للمسيحيين.

- بداية الحكم الإسباني ونهاية الحكم الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية بسقوط غرناطة 1492م آخر الممالك الإسلامية بالأندلس ليدخل مسلمي حياة عنوانها الظلم والاضطهاد والتحقير والتنصير القسري ومحاولة الإسبان تجريدهم من عروبتهم ، حيث إشترك في القضاء على الأمة الأندلسية الكنيسة التي أقرت سياسة دواوين التفتيش منذ 1560م في كل أرجاء البلاد .

- أمام السياسة الإسبانية الجائرة لم يكن في يد مسلمي الأندلس سوى القيام بثروات لإسترجاع وطنهم والحد من البطش والاضطهاد الذي لحق بهم وكانت من بين هذه الثورة الكبرى في 1568م، وللحد من هذه الثورات وتصفية الوجود الاسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية ثم إصدار قرار الطرد النهائي من طرف فيليب الثالث سنة 1609م خارج الأندلس .

[1] - ميغل أنخيل بونيس ، **الموريسكيون في التاريخ** ، تر: وسام محمد جزر ، ط1، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005م، ص56.

الفصل الأول

الهجرات الأندلسية إلى المغرب الأقصى

المبحث الأول: الهجرة الأندلسية ومراحلها

المبحث الثاني: ظروف الانتقال

المبحث الثالث: مراكز استقرار الجالية الأندلسية

المبحث الرابع: المواقف المختلفة من الهجرة الأندلسية

(العلماء ، المغاربة ، الدولة العثمانية)

المبحث الأول : الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأقصى

بعد إصدار قانون الطرد النهائي 1609م بدأ مسلمي الأندلس بالتوجه نحو أوطانهم الجديدة ومنها المغرب الأقصى الذي إستقبل العديد منهم مثله مثل الجزائر وتونس ، و مع بداية الهجرة أخذ علماء الأندلس والمغرب الأقصى يطرحون فتاوى ما بين مؤيد ومعارض حول البقاء في دار الكفر أو الرحيل إلى دار الإسلام ، فعلى الرغم من المعاناة التي تعرضوا لها في الأندلس على يد السلطات الإسبانية لم يسلموا من الإضطهاد والتنكيل والسرقة و القتل على يد ربان السفن وكذلك من سكان المناطق التي إستقروا بها والتي أصبحت بعضها فيما بعد إعادة إنشائها تشبه المدن الأندلسية ، ولقد تصادمت الجالية الأندلسية مع سلاطين وسكان المغرب فإختلفت الآراء بين من هو موافق ومعارض لوجود هذه الجالية بالمغرب الأقصى.

شكلت الهجرة إحدى الروابط الأساسية في علاقات المغرب بإسبانيا عبر الأحقاب والأزمنة ، وتعتبر الهجرة والحنين من الثوابت في العلاقات المغربية الإسبانية وتشكل العنصر الأساسي في التواصل البشري ، فالمغرب والأندلس تربط بينهما علاقات وطيدة منذ أقدم العصور[1] لدرجة كان البلدان يسميان بالعدوتين[2]، وترتبت عن هذه العلاقات عدة أحداث شكلت في الأساس تاريخا مشتركا بين العدوتين.

كان قدوم مسلمي الأندلس إلى المغرب الأقصى عبر فترات مختلفة و لم يشعر هؤلاء المهاجرون عندما إستقروا فيه بالغربة لأنهم إزدادوا في الأندلس المسلمة [3] على عكس الموريسكيين الذين أتوا إلى المغرب إما هربا من السياسة الإسبانية أو مطرودين

---

[1] – علي منتصر الكتاني ، المرجع السابق ، ص389.

[2] – **العدوتين** تلفظ بضم العين والدال و يقصد بها الأندلس عامة وتارة يقصد بها الطرف الجنوبي للأندلس ، للمزيد أنظر: أحمد بن علي القلقشندي ، **صبح الأعشا في صناعة الإنشاء** ، ج5 ، تع : محمد حسين شمس الدين ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، 1997م ، ص21 .

[3] – علي منتصر الكتاني ، المرجع السابق ، ص389 .

من الأندلس فهؤلاء المطرودين قد حلوا بالمغرب الأقصى في ظرفية تاريخية صعبة ، ومما لاشك أن هذه العناصر المتميزة ثقافيا ستصطدم بصعوبات وعراقيل في بداية إستقرارها وذلك لأن الجو العام بالمغرب الأقصى كان مشحونا بالقلق والتخوف ، فالمغرب الأقصى عاش عشية سقوط غرناطة 1492م أزمة عرفت بأزمة نهاية ق 15م وبداية ق 16م.[1]

لم يكن قدوم الأندلسيون إلى المغرب الأقصى دفعة واحدة ، بل كان وفق هجرات متعددة ولكل منها مميزاتها ، وكان للأندلسيين أثر كبير على المجتمع المغربي من جميع النواحي ولقد شهد ق15م أكبر موجات هذه الهجرة ففيه إشتدت وطأة الإسبان على المسلمين وفيه سقطت غرناطة 1492م[2].

وعلى إثر ذلك تدفقت أمواج المهاجرين على شواطئ المغرب العربي ينشدون الحماية والأمن ويبحثون في نفس الوقت عن العودة للثأر، وبهذا كانت بداية المأساة الأندلسية، وعلى الرغم من هذا إلا أن إنتقالهم إلى المغرب الأقصى عزز عدة جوانب حضارية للمغرب العربي ككل[3] " ...وأما أهل الأندلس فإفترقوا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب بها ومن خلفهم البربر وتغلبت عليهم الأمم النصرانية فإنشتروا في عدوة المغرب... "[4] ، فبعد نهاية الحكم الإسلامي بالأندلس أخذ الأندلسيون يهاجرون إلى أوطانهم الجديدة ومنها المغرب الأقصى بحيث توالت الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأقصى خلال العصر الحديث إلى فترات متعددة منها[5]:

---

[1]- محمد بن شريفة ، **المغرب مهاجر الأندلسيين** ، مجلة أكاديمية المملكة المغربية ، العدد 15 ، تطوان ، 2004م ، ص 30.

[2]- محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص139.

[3]- أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي (من ق 10ه/ق14ه – ق16م– ق20م)** ، ج 1، المركز الوطني للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م ، ص36.

[4] - عبد الرحمان إبن خلدون ، **المقدمة** ، دار الفكر ، بيروت ، 2002م ، ص40.

[5] - محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص146 .

الهجرة الأولى:

هي الهجرة التي حدثت خلال العهد الوطاسي[1] كان الأندلسيون يريدون من هذه الهجرة البحث عن أماكن الإستقرار والحصول على وسائل العيش و طلبا للأمان، وفي فترة العهد الوطاسي كان المغرب الأقصى يعيش ظروفا صعبة مما كان لها تأثير على الجالية ، فبالنسبة للأوضاع السياسية كانت هناك صراعات حول الحكم وكذلك قيام الإسبان بإحتلال الثغور المغربية المواجهة أو القريبة من السواحل الإيبيرية لأنهم كانوا يعتبرون أن عملهم بالمغرب الأقصى هو إمتداد لما قاموا به في شبه الجزيرة الإيبيرية حيث كان ملوك البرتغال حريصين على محاربة المسلمين بالمغرب الأقصى، إلا أن الجالية في هذه الفترة عرفت إستقرارا وإستقبالا من طرف الوطاسيين.

الهجرة الثانية:

إرتبطت هذه الهجرة بسقوط آخر معقل إسلامي للأندلس سنة 1492 م غرناطة بني الأحمر وإنتهاج الإسبان سياسة الإستيراد ببلاد المغرب بحيث أسفرت هذه السياسة على إستيلاء الإسبان على مدن ساحلية للمغرب الأقصى ، كان المغرب الأقصى في هذه الفترة تحت حكم السعديين و كانت علاقاتهم ما بين الشد والجذب مع المهاجرين الموريسكيين ، حاول بعض الملوك السعديون في فترة إقبال دولتهم أن يفتحوا الباب على مصراعيه لمسلمي الأندلس المهاجرين وقدموا لهم المساعدات[2]، فالجالية التي أتت في عهد السلطان محمد الشيخ[3]عرفت إستقبال حسن وإستقرار ملحوظا، ولقدكان

---

[1] - **بني الوطاس** فخذ من بني مرني من سلالة أمازيغية من فروع قبائل زناتة بالجزائر حكموا المغرب الأقصى ، للمزيد أنظر: **الحسن وزان** ، **وصف إفريقيا** ، ج2 ، تر: محمد حجي ، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ،1989م ، ص144 .

[2] - محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص ص 141- 142 .

[3]- **محمد الشيخ** هو أبو عبد الله محمد الشيخ سلطان الدولة السعدية حكم ما بين (1540م-1557م) وفي عهده قضى على الوطاسيين أمن البلاد وإشتغل بالوزارة ، للمزيد أنظر: أحمد السيلاوي الناصري ، **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** ، تح : محمد الناصري ، ج5 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1955م ، ص37.

تأييد الجالية الأندلسية لمحمد الشيخ تأييدا مطلقا بسبب إشتراكهم في نفس الهدف وكان للإنتصارات التي حققها هذا الأخير بعد قضائه على الوطاسيين دورا هاما في إلتفاف المهاجرين حوله إذ قدر عدد المهاجرين في عهده بأربعة آلاف أندلسي ، حاول السلطان السعدي مساعدة مسلمي الأندلس بغرناطة فإقترح مشروع وأراد أن يساعده حليف لتحقيق هدفه مع العلم بوجود مئتي ألف موريسكي بغرناطة ينتظرونه ، إلتجأ إلى الدولة العثمانية وطرح عليهم مشروعه، لكن مشروعه فشل بسبب الأطماع العثمانية بالمغرب الأقصى[1].

بقيت الهجرات الأندلسية متواصلة نحو المغرب الأقصى فبالنسبة إلى السلطان عبد الله الغالب[2] قدر عدد المهاجرين الأندلسيين في عهده حوالي ثمانين ألف موريسكي إلا أن هذا الأخير حاول إستغلالهم فقام بجمع المهاجرين الأندلسيين سنة 1562 وأدخلهم كرها في الجندية مما جعل العلاقة بينهم تتأزم .[3]

تواصلت هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأقصى ففي عهد السلطان السعدي عبد الملك المعتصم[4]الذي قبل وصوله للحكم كان بالجزائر ، ظلت الجالية الأندلسية تتحين الفرص للتخلص من السلطان عبد الله الغالب الذي كان منبوذا من طرف الموريسكيين بسبب إدخاله لهم للجندية كرها فقاموا بالإتصال بعبد الملك المعتصم وبمجرد أن نزل

[1] – عبد الكريم كريم ، **المغرب في عهد الدولة السعدية** ، منشورات جماعة مؤرخين مغاربة ، الرباط ، 2006م ، ص76.

[2]– **عبد الله الغالب** هو محمد بن عبد الله الغالب بالله (1571م–1574م) قام ببناء جامع المواسين جدد مدرسة بن يوسف ، للمزيد أنظر: الناصري ، المصدر السابق ، ص166.

[3]- محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص174.

[4]– **عبد الملك المعتصم بالله السعدي** سلطان سعدي حكم المغرب من 1576م- 1578 م شارك في معركة وادي المخازن حاول إحياء التجارة مع أوروبا إستنجد به مسلمي الأندلس الذين كانوا بالمغرب وقام بإنهاء حكم السلطان عبد الله غالب ، للمزيد أنظر: خير الدين الزركلي ، **الإعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين** ، ج6 ، دار العلم ، بيروت ، 2002م ، ص239 .

هذا الأخير أرض المغرب أعلنت الجالية الأندلسية مبايعتهم له حيث قالوا " بايعناك فأمرنا نفعل..."[1].

حاول السلطان عبد الملك المعتصم الإستفادة من خبرة الأندلسيين في المجال الحربي و قدر عدد الأندلسيين المجندين في فترة حكمه بألف وثماني مئة أندلسي دون إحصاء العامة من الأندلسيين ، ظل السلطان عبد الملك يساعد الجالية الأندلسية في المغرب الأقصى وكذلك بإسبانيا حيث أرسل سفارة يعرض فيها بنود مشروعه التي تنص على إقرار السلم بين البلدين وتغيير ظروف مسلمي الأندلس .[2]

هاجرت جالية أندلسية إلى المغرب الأقصى في عهد السلطان أحمد المنصور[3] الذي تميزت علاقته بهم بالحذر ، و قد كان المغرب الأقصى من بين الجهات التي كان يضعها السياسة الإسبان في الإعتبارات أثناء تخطيطهم لطرد الموريسكيين من إسبانيا نظرا لمعرفة الإسبان بدقائق الأمور المغربية ،كان السلطان السعدي أحمد المنصور يوفر للجالية الأندلسية كافة إحتياجاتها ما دامت تحت سلطته وما دامت لا تتعامل مع أعدائه، وكان يتصدى لأي طموح نحو السلطة أو النفوذ [4]، ولقد قدر عدد المهاجرين في عهده بعشرات الآلاف ويقال أن أكبر عدد عرفه المغرب الأقصى من حيث عدد المهاجرين

[1] – محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص164.

[2] – عبد العزيز الفشتالي ، **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء** ، تح : عبد الكريم كريم ، مطبوعات وزارة الأوقاف ، الرباط ، 1988م ، ص46.

[3] – **أحمد المنصور** هو أحمد بن المنصور بن محمد الشيخ المهدي ولد بفاس 1549م ، أحد ملوك المغرب بويع أثناء معركة واد المخازن 1578 م توفي سنة 1603م للمزيد أنظر: محمود علي عامر ومحمد فاس ، **تاريخ المغرب العربي الحديث** ،ج 1، الجامعة الدمشقية ، دمشق ، 2000م ، ص55.

[4] – محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص170 .

الأندلسيين هو عهد المنصور بحيث كان جيشه لوحده يضم حوالي أربعة آلاف أندلسي دون إحصاء عامة الناس[1].

الهجرة الثالثة:

كانت بعد إصدار قانون الطرد النهائي 1690م صادفت هذه الهجرة وضعية تأزم جديدة بالمغرب الأقصى إستفحلت بعد وفاة المنصور ، ولقد تجلت هذه الوضعية في صراع أبنائه على الحكم فالمولى زيدان[2] كان يحكم فاس و التي عرفت كذلك توافد جالية أندلسية وصل عددها حوالي خمسة آلاف أندلسي إلا أنه توفي منها حوالي مئتي أندلسي كانوا متواجدين في الصحراء أثناء تأديتهم لمهمة حربية ، أما عن الجالية الأندلسية التي كانت في عهد المولى المأمون[3] والتي لم يقدر عددها و الأخبار التي وصلت عنها هي أن السلطان المأمون قام بإستغلال المهاجرين الذين أتوا إلى المغرب الأقصى أثناء عهده و قام بسلبهم أموالهم[4].

أما عن عدد هؤلاء المهاجرين الذين توافدوا إلى المغرب الأقصى عبر مختلف الفترات نجد أن الأرقام قد تفاوت حول المهاجرين الذين خرجوا من الأندلس إثر إصدار قانون الطرد النهائي من طرف السلطات الإسبانية بل إنهم إختلفوا كذلك في عدد المهاجرين في كل هجرة أندلسية[5]، لقد إختلفت آراء المؤرخون حول عدد الجالية الأندلسية المتواجدة في المغرب الأقصى حيث يذكر أحدهم أن الأندلسيين في تراب الأندلس قبل السقوط النهائي قدر عددهم حوالي ميلون أندلسي و أنه مابين عامي

---

[1]- مجموعة مؤلفين ، **الموريسكيون في المغرب** ، منشورات الأكاديمية المغربية ، شفشاون ، 2001م ، ص84.

[2] - **المولى زيدان** هو زيدان الناصر بن أحمد تاسع سلاطين المغرب السعديين حكم ما بين 1513م-1628م خلف والده المنصور، للمزيد أنظر محمود علي ومحمد الفاس، المرجع السابق ، ص30.

[3]_ **المأمون** هو أبو مروان عبد الملك بن زيدان سلطان مغربي حكم ما بين 1623م-1631م، للمزيد أنظر: عبد القادر ميلق ، المرجع السابق ، ص37.

[4]_ محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص180 .

[5] - مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص85 .

1485م و1516م تم ترحيل حوالي نصف مليون موريسكي وذلك إعتمادا على إحصائيات غربية ، ويضيف آخرون أنه من الصعب جدا تحديد عدد الموريسكيين الذين هاجروا من إسبانيا إلى المغرب الأقصى وذلك نظرا لكونهم طردوا في فترات متعددة وكذلك هناك من أحصي من طرف السلطات الإسبانية عند الطرد لكنه لم يصل إلى المغرب الأقصى بحيث هناك من تم تجريده من أمتعته وإلقائه في البحر من طرف أصحاب المراكب ،كما إن هجرات الموريسكيين كانت في بعض الأحيان إختيارية و رغم كل ما سلف ذكره وإستنادا إلى مصادر و وثائق إسبانية يمكن القول بأن أهم الهجرات من حيث العدد هي تلك التي وقعت بعد سقوط غرناطة ثم تليها عملية الطرد التي أمر بها الملك فليب الثالث بالطرد بين سنتي 1609م – 1614م ويقدر عدد من هاجر في هذه الفترة بحوالي أربعين ألف شخص منها عشرة آلاف حلت بتطوان عام 1613م[1] ويضيف بعض المؤرخين أن عدد الموريسكيين يقدرون حوالي عشر سكان المغرب الأقصى[2] .

المبحث الثاني: ظروف الانتقال.

لم تكن ظروف هجرة الأندلسيين إلى الشمال الإفريقي عامة والمغرب الأقصى خاصة سهلة بالمرة، بل عان هؤلاء المهاجرين ظروفا قاسية خلال إنتقالهم إلى أوطانهم الجديدة، فزيادة على الظلم الذي لحق بمسلمي الأندلس جراء السياسة الإسبانية بعد سقوط مملكة غرناطة 1492م، قام الملك الإسباني فليب الثالث بإصدار قانون الطرد النهائي 1609م[3]، وبهذا التاريخ بدأت مرحلة جديدة في حياة مسلمي الأندلس وهي

[1] – محمد قشتلو ، المرجع السابق ، ص29.

[2] – علي منتصر الكتاني ، المرجع السابق ، ص39.

[3] – دون باسكوال الأسقف ، المصدر السابق ، ص162 .

مرحلة من المعاناة والظلم والنهب والقتل عبر البحار في طريقهم للمناطق التي يريدون الاستقرار بها[1].

تعرض الأندلسيون خلال رحلتهم إلى المغرب الأقصى إلى مخاطر جمة وظلم كبير رغم أن السلطة الرسمية في إسبانيا أكدت أن المقصود من عملية الطرد هو ترحيل الموريسكيين وأن الإساءة لهم أثناء هذه العملية تعرض صاحبها للعقوبة ، إلا أن الإنتهاكات كانت واضحة داخل التراب الإسباني نفسه وأثناء عملية نقلهم في البحار، فأثناء نقلهم تعرضوا للنهب والسلب والقتل حيث سجل الأندلسيين معاناتهم في البحار وهم في طريقهم إلى المغرب "... فكان رياسا السفن التي إكتروهم ودفعوا لهم الأجرة على أن يوصلهم في عافية وسلام إلى بلاد المسلمين قاموا بخياناتهم وأخذوا كل ما كانوا يملكونه وكانوا كذلك يرمون بهم في جزر أخرى غير البلاد التي أرادوا الهجرة إليها..."[2].

وقد شارك في عملية نقل المهاجرين الأندلسيين أرباب السفن الفرنسية الذين كذلك قاموا باستغلالهم وهذا بشهادة المحاكم الفرنسية[3] وبلغ الأمر بهم إلى حد القتل بل حتى أنهم كانوا يشقون بطونهم لأنهم كانوا يعتقدون أن بها الجواهر وغيرها.[4]

وعند وصول الموريسكيين إلى السواحل المغربية تعرضوا كذلك للسلب والنهب فهم لم يسلموا من الظلم سواء في إسبانيا أو في البحار أو أثناء وصولهم إلى أوطانهم الجديدة[5] "... فخرج ألوف بفاس وألوف بتلمسان ، وجمهورهم خرج بتونس، فتسلط

---

[1] – مفيدة بن يوسف ، المرجع السابق ص30.

[2] – محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص28.

[3] – نفسه ، ص130 .

[4] – أحمد بن علي بن سحنون الراشدي ، **الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني** ، تح : المهدي بو عبد الله ، منشورات وزارة التعليم والشؤون الدينية ، (د.ت) ، ص28.

[5] – مفيدة بن يوسف ، المرجع السابق ، ص31 .

عليهم الأعراب ومن لا يخشى الله تعالى في الطرقات ونهبوا أموالهم، وهذا ببلاد فاس..."[1] ، وقد أثار هذا الفعل إستنكار العلماء والفقهاء ودعوا إلى نصرة الأندلسيين[2].

إضافة إلى كل هذه الظروف الصعبة أصدر ملك فرنسا هنري الرابع الذي حكم من 1509م إلى غاية 1610م مرسوم يقضي بطرد جميع الأندلسيين من فرنسا وأن يجمعوا في الموانئ قصد ترحيلهم إلى شمال إفريقيا، بالإضافة إلى قرار أصدرته زوجته يقضي بعدم السماح لأي موريسكي بإجتياز الحدود الفرنسية خاصة بعد علمها بوجود ثلاثون ألف موريسكي على الحدود ينتظرون الدخول والتوجه نحو المغرب الأقصى وغيرها من بلدان شمال إفريقيا[3].

كان الموريسكييون على العموم يستعملون أقرب الطرق للوصول إلى البلاد الإسلامية قريبة من ناحيتهم بإسبانيا، فمن كان يذهب إلى المغرب الأقصى كان غالبا ما يعبر من الموانئ الجنوبية كميناء الجزيرة الخضراء مثلا وكان هناك من يترلون بميناء المرسى الكبير القريب من مدينة وهران ومنها إلى المغرب الأقصى وكانت أغلب الأفواج الموريسكية تكتري سفن ذات صبغة حربية وهناك أفواج أخرى كانت تهاجر على يد السلطات الإسبانية على متن سفن حربية فكانت تلاقي معاملة سيئة من طرف ربانها [4]، وكان الموريسكيون القادمون إلى المغرب الأقصى يترلون بسبتة[5] التي كانت تحت سيطرة سيطرة الإسبان، وكذلك كانت هناك وجهات أخرى يستعملها الموريسكيون منها فرنسا وصولا إلى المغرب الأقصى ففي سنة 1598م توجه فوج منهم إلى مرسيليا ومنها

---

[1]- المقري ، المصدر السابق ، ص52.

[2] - مفيدة بن يوسف ، المرجع السابق ، ص55

[3] - محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص137.

[4] - محمد قشتلو ، المرجع السابق ، ص26.

[5]- **سبتة** تقع شمال المغرب على البحر الأبيض المتوسط تعاقب على إحتلالها البرتغاليون الإسبان ، للمزيد أنظر : محمد بن القاسم الأنصاري السبتي ، **إختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار**، تح : عبد الوهاب بن منصور، ط 2 ، مطبوعات وزارة الأوقاف ، الرباط ، 1983م ،ص ص7.

إلى المغرب الأقصى وكذلك هاجر بعض الموريسكيين من تونس إلى المغرب الأقصى بداعي التجارة وكان هؤلاء المهاجرون أكثرهم ينتمي إلى بلنسية وقشتالة وأراغون إلا إن أغلب المهاجرين كانوا يترلون بالمناطق التي كانت تحت سيطرة الإسبان مثل سبتة وغيرها[1].

المبحث الثالث: مراكز استقرار الجالية الأندلسية بالمغرب الأقصى.

تنوع إستقرار الجالية الأندلسية بالمغرب الأقصى، إذ لم يكن يقتصر على منطقة معينة بل شمل عدة مناطق منذ بداية الهجرة الموريسكية إلى غاية نهاية الظاهرة الموريسكية مع أواخر ق17م ومن بين هذه المدن نذكر:

أ- تطوان:

هي مدينة مغربية تقع في الشمال الغربي للمغرب، شرق البحر الأبيض المتوسط ولقد إختلف الناس في نطقها من تطوان إلى تطاوين تيطاوين[2] ، ولقد مر على تاريخ تطوان أطوار تاريخية ترددت فيها ما بين العمارة والخراب ووقع آخر تخريب لها على يد البرتغاليين ويرجع هذا لسنة 1433م وبقيت خالية حوالي قرن إلى غاية أن قام الأندلسيين الغرناطيون بإعادة بنائها بعد أن وفدوا إليها سنة 1485م ، أي قبل سقوط غرناطة بثماني سنوات.[3]

[1]- محمد قشتلو، المرجع السابق ، ص27.

[2] - جون لوي ميج وآخرون ، **تطوان الحاضرة الأندلسية المغربية** ، تر: مصطفى غطيس ، (د. ن)، طنجة ، 2002م ، ص ص 14-13.

[3] - إبن عذاري المراكشي ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تح : ج س كولان وليفي بروفنسال ، ج2، دار الثقافة ، لبنان ،1983م ، ص203.

مما لاشك فيه أن الهجرة المعروفة والأكثر أهمية من الأندلس إلى مدينة تطوان هي تلك التي حدثت قبل سقوط مملكة غرناطة 1492م أي حينما هاجر أبو الحسن علي المنظري[1] نحو مدينة تطوان التي كانت آنذاك مخربة ومهجورة قرابة قرن تقريبا[2].

ولقد هاجر مع القائد المنظري عدد من العائلات الأندلسية الغرناطية، هذه العائلات جسدت الحياة الجديدة للأندلسيين المغاربة في تطوان، التي أصبحت تعرف "بغرناطة الصغيرة" أو "أخت غرناطة"، حيث قام المنظري بإعادة بناء تطوان وجعلها تشبه غرناطة ، وأما بخصوص عدد المهاجرين بتطوان كانت هناك ثلاث روايات منها:

- رواية العلامة أبي الحامد الفاسي (ت1642م) ذكر عددهم ستة وأربعين من رجال وعشرة نسوة وعشرون طفل.
- رواية أبي محمد السكيرج مؤرخ تطوان (ت1834م) ذكر عددهم كان نحو ثمانون شخص.
- رواية محمد داوود(ت1901م) صاحب مختصر تاريخ تطوان: ذكر عددهم حوالي أربعين دار.[3]

بعد وصول هؤلاء المهاجرين إلى مدينة تطوان طلبوا من السلطان الوطاسي محمد الشيخ[4] إصلاح تطوان إلا أن أهالي القبائل رفضوا هذا الطلب بسبب أن أرضها تقع ببلادهم ومرافقها هي مراعي لمواشيهم وأن بنائها من طرف الأندلسيين سيضيق عليهم

---

[1]- **أبو الحسن الغرناطي** هو القائد المجاهد الشيخ حسن علي المنظري الأندلسي هاجر إلى تطوان وعين حاكما عليها بعد أن شيدها ، للمزيد أنظر: محمد داوود ، **مختصر تاريخ تطوان** ، ط2 ، مطبعة المهدية ، تطوان ، 1953م ، ص27.

[2] - جون لوي ميج وآخرون ، المرجع السابق ، ص 15.

[3] -محمد داوود ، **تاريخ تطوان** ، ج1، مطبعة الخليج العربي ، تطوان ، 2009م ، ص86.

[4]- **محمد الشيخ** هو أبو زكريا محمد الشيخ المهدي المعروف بمحمد الشيخ الوطاسي سلطان من سلاطين الوطاسيين تولى الحكم سنة 1472م ، للمزيد أنظر: إبراهيم حركات ، **المغرب عبر التاريخ** ، ج2 ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 2000 م ، ص196.

ويضر بمصالحهم ، فبدأوا يناوشوهم ويهدمون ما بناه الأندلسيين إلا إن السلطان الوطاسي كان معهم ودافع عنهم "... إستقبلهم السلطان أحسن إستقبال وساعدهم ومنع أهالي القبائل من إزعاجهم وإعطائهم المال والرجال والسلاح..."[1] ويضيف أحد المؤرخين عن إستقبال السلطان الوطاسي للجالية الأندلسية "... لما إستولى الإسبان على غرناطة 1492م خرج جماعة من أهلها إلى المغرب فنزلوا قرب تطاوين ولما نزلوا به تقدموا على سلطان فاس محمد الشيخ الوطاسي فرحب بهم فقالوا إن ضيافتنا عندك أن تعين لنا موضع نبني فيه بلدا يكننا ونحفظ فيه عيالنا من أهل الريف فأجابهم وعين لهم تطوان..."[2]، ولقد إستمر تدفق المهاجرين الأندلسيين على تطوان بوتيرة متتالية ويعود هذا لأسباب كثيرة منها قرب تطوان من الأندلس والذي مكنهم من إستنشاق هواء إسبانيا، ويقول أحدهم"... إذ يكاد المهاجر يقطع بوغاز جبل طارق حتى يجد تطوان في مقدمته التي تستقبله فيفضل الإقامة بها..." ولسبب آخر هو أن مجددها هو علي المنظري الأندلسي الذي جددها على الصورة التي كانت بها غرناطة، مما جعل المهاجرون يشعرون بأنهم مقيمون في غرناطة تحت تطوان[3] .

ولقد كان لهؤلاء المهاجرون في بداية القرن 17م دور كبير في توسع تطوان وإبتدءا من 1609م وهو التاريخ الذي أصدر فيه الملك الإسباني قانون الطرد النهائي وصل عدد الأندلسيين في تطوان حوالي أربعون ألفا ، ومن حظ المهاجرين الأندلسيين بتطوان سنة 1609م أنه حكم تطوان أحمد بن عبد النقسيس (1608م_1622م)[4] الذي كان من أصول أندلسية عرف بتعاطفه معهم ومساندته لهم حيث قال "... أنا قائد مدينة تطوان أنا المقدم أحمد النقسيس نقول بأننا نمنح الأمان لجميع السفن أو المراكب

[1] – محمد داود ، **مختصر تاريخ تطوان** ، المرجع السابق ، ص26.

[2]- الناصري ، المصدر السابق ، ص162.

[3] – جون لوي ميج وآخرون ، المرجع السابق ، ص23.

[4]– المقري ، المصدر السابق ، ص61.

التي تقوم بنقل الموريسكيين للرسو بجميع شواطئنا دون أن يتعرض لها أي أحد بحظر ..." وقدر عدد الموريسكيين بعد سنوات الطرد حوالي عشرة آلاف موريسكي بمدينة تطوان.[1]

ومن أهم أسماء العائلات الأندلسية بتطوان نذكر:

إبن طلحة ، الركاينة ،الأندلسي ،القرطبي ، قشتلو، مارتيل ، مرينو[2] .

أ- فاس:

إختلف الناس في السبب الذي سميت لأجله فاس فقيل أن مؤسسها هو المولى إدريس[3] وأنه لما شرع في بنائها مع الصناع والبنائين كان يمسك بيده فأس، فكثر عند ذلك ذكر كلمة الفأس على ألسنتهم في طول مدة البناء فكان الصناع يقولون هاتوا الفاس خذوا الفأس فسميت هذه المدينة فاس لأجل ذلك[4].

عرفت مدينة فاس هجرة للأندلسيين قبل سقوط غرناطة 1492م آخر معقل للمسلمين بالأندلس وبعدها، بل وإزدادت بعد سقوط هذه الأخيرة وأصبحت هناك عائلات فاسية أندلسية تعد بالمئات ومن أهم البيوتات الأندلسية بفاس نذكر:

الجرندي ، اللوشي، الرندي ، البلنسي، القرماشي، إبن شقرون، الأطريري، القرموني ، البرجي[5].

---

[1] – محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص103.

[2] – أبي عباس أحمد الرهوني ، **عمدة الراوين في تاريخ تطاوين** ، تح : جعفر إبن الحاج السلمي ، ج2 ، مطبعة الخليج العربي ، تطوان ، 2001م ، ص 321 ، للمزيد من العائلات الأندلسية بتطوان أنظر الملحق رقم6.

[3] – **المولى إدريس** هو إدريس بن عبد الله الحسن ثاني ملوك الأدارسة بالمغرب الأقصى، مؤسس فاس عرف بحبه لرعيته توفي بفاس793م ، للمزيد أنظر: سعدون عباس نصر الله ، **دولة الأدارسة بالمغرب العصر الذهبي 788م-853م** ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1987م ، ص59.

[4] – علي إبن أبي زرع الفاسي ، **الأنيس المطرب في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، صور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 م ، ص53.

[5]– علي منتصر الكتاني ، المرجع السابق ، ص 389 ، للمزيد من العائلات الأندلسية بفاس أنظر الملحق رقم 7.

ب- آسفي:

مدينة آسفي عاصمة إقليم ثري كانت تسمى أكرا تقع على المحيط الأطلسي حيث الطول خمس درج وعشرون دقيقة والعرض إثنان وثلاثون درج وسبعة عشر دقيقة تبعد عن مراكش مئة وخمسة وخمسون كيلو متر وهي بلد فسيح طيب الهواء كريم التربة[1].

حظيت آسفي كغيرها من المدن المغاربية بوجود جالية أندلسية ومن أهم العائلات الأندلسية بآسفي نذكر: باجدوب، الركوش، مرحبو،منيته، العماز، القليعين، الشقوريين[2].

ت- مراكش:

تأسست سنة ألف وستين ميلادي تدعى أم الربيع جنوبها الرباط وشمالها أغادير وأهلها أفضل وأرق أهل المغرب نفوسا وأصلحهم نية.[3]

عرفت مدينة مراكش المغربية حضورا أندلسيا وأول جالية أندلسية تستقر بمراكش في كانت عهد المولى عبد الله الغالب ، إستمر توافد الموريسكيين على المدينة خاصة بعد صدور قانون الطرد النهائي من إسبانيا، ولقد لعبت هذه الجالية دورا مهما في مختلف جوانب الحياة وساعدت على إزدهارها، وعلى العموم فإن الوجود الأندلسي بالمدينة ظل بارزا بسبب التعايش بين الجالية وأهل مراكش[4].

---

[1] -محمد بن أحمد بن العبدي الكانوني ، **آسفي وما آل اليه قديما وحديثا** ، (د.ن) ، (د.م.ن) ،1993م ، ص67.

[2]- محمد رزوق، المرجع السابق ، ص252.

[3] -أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري ، **كتاب الجغرافية** ، تح : محمد الحاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، (د.ت) ، ص115.

[4] _أحمد بن محمد التلمساني المقري ، **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر ما لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس** ، ط2 ، مطبوعات القصر الملكي ، (د. م. ن) ، 1983م ، ص170.

ومن البيوتات الأندلسية بمراكش نذكر: الأندلسي، الحجري، مايو، البنري ، دكون، حيون ،القرفي[1].

ث- شفشاون:

إن مدلول كلمة شفشاون كما يرى البعض هو أنظر إلى القمم إذ يرون فيها إسم مركب من كلمتين شف باللهجة المحلية تعني أنظر وشاون تعني القرون أي قمم الجبال وقيل معناها مكان يجتمع فيه الناس ولقد عرف إسمها تطورا من حيث الكتابة والنطق.[2]

تقع في أقصى الشمال الغربي للمغرب الأقصى على إرتفاع ستة مئة متر عن سطح البحر ومدينة شفشاون ظهرت كمركز للمقاومة ضد الإحتلال الأجنبي[3] ولشفشاون علاقة وثيقة بالأندلس والأندلسيين ، وكان لإستقرار هؤلاء بها الأثر الكبير في تطورها ولقد عرفت شفشاون ثلاث هجرات أندلسية هجرة سنة 1483م وهجرة سنة 1493م وأخيرا هجرة 1502م، حيث قدم المهاجرون من مختلف مدن الأندلس من غرناطة وأراغون وغيرها من المدن الأندلسية وكان هؤلاء المهاجرون ينتمون إلى الطبقة المتوسطة ومن أهم العائلات الأندلسية بشفشاون نذكر:

الطرمو، القصار، أجان ، البتري، دكون، مارصو، طردان، بن فريحة، الوجاي، باجو، الحضري، بوعسل، الربون، الشودري[4].

خ- الرباط:

مدينة الرباط تعتبر ثالث أكبر المدن بالمغرب الأقصى تمتد في دائرتها الحضرية بعمرانها وشوارعها على مساحة إثني عشر ألف هكتار تنعم الرباط بجو معتدل لقربها

[1]- محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص318.

[2] - الزهري ، المصدر السابق ، ص117 .

[3]- عبد الكريم كريم ، المرجع السابق ، ص16.

[4]_ محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص172 ، للمزيد من العائلات الأندلسية بشفشاون أنظر الملحق رقم8.

للبحر[1]، عرفت مدينة الرباط هجرات أندلسية على مختلف الأزمنة بحيث كانت تستقطب مهاجرين أندلسيين مثل باقي المدن المغربية[2]، ومن أهم العائلات الأندلسية التي إستقرت بالرباط نذكر:

كليطو، كراكشو، المدور[3]، كنظرون، ، كديرة، اللوشي، لباريس، ميرينو، متجنوش، مدون، لميرو ، مارسيل، مولاطو، صيلين[4].

د- مكناس:

يقول صاحب إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس عن مكناس "...مكناسة الزيتون بكسر الميم إرتبط اسمها بقبائل أمازيغ إستوطنوا المغرب نسبة إلى جدهم مكناس بن مضيف البربري وما بين فاس ومكناسة ستين كيلو متر..."[5] .

عرفت مدينة مكناس أيضا استقرارا للجالية الأندلسية على غرار مدن المغرب الأقصى الأخرى ، فالأوضاع التي عرفها مسلمي الأندلس بعد إصدار قانون الطرد وإتباع سياسة الاضطهاد والقمع جعلتهم يحاولون النجاة بأنفسهم بالهجرة وكانت مدينة مكناس من المدن التي حبذ مسلمي الأندلس الإستقرار بها ومن أهم البيوتات الأندلسية بمكناس نذكر:

---

[1] _عبد الله السويسي ، **تاريخ رباط الفتح** ، مطبوعات دار المغرب للتأليف ، الرباط ، 1979م ، ص8.

[2] - محمد حجي ، **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي** ، ط2 ، مطبعة النصر الجديد ، (د.م.ن) ، 1995م ، ص155.

[3] - علي منتصر الكتاني ، المرجع السابق ، ص392.

[4] - محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص 305 ، للمزيد من العائلات الأندلسية بالرباط أنظر الملحق رقم 09.

[5] - عبدالرحمان محمد السجلماسي إبن زيدان ، **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس** ، تح : علي عمر ، ج 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2008م ، ص43 .

الأشقر ، شلبيون[1]، إبن حليمة، البورو، البتولي ، البنياني ، قبدقة، القراص، الكدية، عبدريون، عزوز[2].

ذ- سلا:

مدينة مغربية واقعة بغرب المغرب الأقصى مما يلي فاس ، سلا على النهر الأعظم تعود بدايات المدينة إلى ق 11م[3] ، تعتبر نقطة عبور مهمة بين مدن وعواصم إسلامية حكمت المغرب[4] ، عرفت مدينة سلا وجود لا بأس به من الجالية الأندلسية حيث بقيت ستقطبهم قبل وبعد سقوط غرناطة 1492م، ومن أهم البيوتات الأندلسية بسلا نذكر:

زنيبر، الحصار، فنيش، إبن عطية، خالص، الأبيض، حمدون، العطار، حمرون، بلانكو[5].

[1] - علي منتصر الكتاني ، المرجع السابق ، ص391.

[2] - محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص318.

[3] - الزهري ، المصدر السابق ، ص125.

[4] -إبن علي الدكالي، **الدرة اليتيمة في وصف مدينة شالة الحديثة والقديمة** ، تح : فهد عبيد شدود ، وزارة الثقافة ، سوريا ، 2012 م ، ص89.

[5] - محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص320.

المبحث الرابع: مواقف مختلفة من الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأقصى من 15م – 17م.

1_ موقف العلماء:

تردد العلماء في مسألة الهجرة أو البقاء في دار الحرب فعرضوا أمرهم على علماء المغرب والأندلس قصد البث في الأمر للفصل في المسألة، وهنا سنورد ثلاثة فتاوى إثنتان لأحمد الونشريسي[1] والثالثة لأحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني[2] :

أ- الفتوى الأولى:

كتب الونشريسي هذه الفتوى عندما إستفاه أحد السائلين في شأن الأندلسيين الذين هاجروا إلى المغرب لكن ظروف العيش لم ترق لهم وزعموا أنهم لم يجدوا ما كانوا يأملون إليه من يسر المعيشة مما أدى بهؤلاء التحصر والندم على هجرتهم وجاء في نص السؤال أنهم "... ندموا على الهجرة بعد حلولهم بدار السلام وهي دار المغرب وشتم الذي كان سبب في هذه الهجرة وسبه وبمدح دار الكفر والندم على مفارقته..." وذهبوا إلى أبعد ذلك فصرح بعضهم "... إن جاء صاحب قشتالة نسير إليه فنطلب منه أن يرجعنا إلى هناك.."[3].

---

[1] – **الونشريسي** هو أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد الونشريسي التلمساني ولد بجبل ونشريس 1431م بمدينة تلمسان ورث عن أبيه الفقه والفتوى وقام بتدريسه مدونة الإمام مالك له عدة مؤلفات منها المعيار المعرب، الفروق في مسائل الفقه توفي سنة 1509م ، للمزيد أنظر: كمال السيد مصطفى، **جوانب من الحياة الاجتماعية والإقتصادية والدينية والعلمية للمغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب** ، مركز الدراسات للكتاب ، الإسكندرية ، 1990م ، ص5.

[2] – **المغراوي** هو أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني مفتي وهران و أصله من مغرة توفي عام 1524م، للمزيد أنظر: محمد رزوق، المرجع السابق ، ص148.

[3] – أبي عباس أحمد الونشريسي ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب** ، أخرجه مجموعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981م ، ص119.

ولقد كان جواب الونشريسي واضحا في هذا وإن الهجرة من أرض الكفر إلى أرض السلام والإسلام فريضة إلى يوم القيامة فقال "... ولا يسقط هذه الهجرة الواجبة على هؤلاء الذين إستولى الطاغية على معاقلهم وبلادهم و يوجب لهم خزي الدنيا والآخرة والواجب على من مكنه الله في الأرض ويسره لليسرى أن يقبض على هؤلاء ويرهقهم العقوبة الشديدة..."[1]

ب- الفتوى الثانية:

كتب هذه الفتوى سنة 1495م في شأن أحد مسلمي الأندلس كان يريد البقاء في الأندلس وذلك لمساعدة مسلمي الأندلس على حل بعض مشاكلهم لدى السلطات الإسبانية ، فقد كان يتوسط لهم عند الحكام وينقض بعضهم من أزمات عظيمة فإذا هو رحل من يكون سندهم على الدهر وظلم النصارى[2]، فكان جواب الونشريسي هنا تأكيد الهجرة ورفض السكن مع الكفار والبقاء في إسبانيا لأي مسلم فالسكن مع الكفار من غير أهل الذمة يترتب عنها الكثير من الأدناس والأوصار والمفاسد الدينية والدنيوية طول العمر.

نلاحظ هنا أن الونشريسي شدد وأكد على الهجرة، حتى ولو أن البقاء كان فيه فائدة وملاح للمسلمين بالأندلس بأي شكل من الأشكال.[3]

أ- الفتوى الثالثة:

كانت هذه الفتوى موجهة إلى مسلمي غرناطة من أجل ملازمة الدين الإسلامي أمرين به من بلغ من أولادهم والتشبث به، في وقت كان التنصير وإعتناق المسيحية

---

[1]- محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص149.

[2]- عبد الرحمان النجدي ، **التاريخ الأندلسي من خلال النصوص** ، ط1 ، شركة المدارس للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، 1991م ، ص251.

[3] -الونشريسي ، المصدر السابق ، ص121.

مفروضا من السلطات الإسبانية ، ودعاهم للصبر في عبادة الله بالصلاة ولو بالإيماء والزكاة ولو كأنها هدية للفقير، وذلك لأن الله تعالى لا ينظر إلى صورهم وإنما لقلوبكم كما أعطاهم حلول أنهم أكرهوا على السجود للأصنام أو شرب الخمر فقال لهم "... إخوانا القابضين على دينهم كالقابض على الجمر، من أجزل الله ثوابهم ، فيما لقوا في ذاته، وصبروا النفوس والأولاد في مرضاته الغرباء إن شاء الله وأرثوا السلف الصالح في تحمل المشتاق وإن بلغت النفوس إلى التراق..."[1]

ويتجلى من نص هذه الفتوى أن المغراوي يحث مسلمي الأندلس على الإلتزام بمبدأ التقية[2] للقيام بعباداتهم الدينية ، فلجأ إليها مسلمي الأندلس في كثير من الأحوال خاصة بعد إجبارهم على التنصر ولا سيما بعد إنشاء دواوين محاكم التفتيش التي تفننت في تعذيب الموريسكيين[3] بالإضافة إلى تعاملهم بالأخميادو وهي عبارة عن نصوص بالإسبانية تجمع كل اللهجات البرتغالية والقشتالية والأراغونية وإعتمدت على الحرف الغربي في الكتابة ونلاحظ أن فتوى المغراوي تعطي حلول للمستضعفين عند بقائهم تحت حكم النصارى[4].

2_ موقف المغاربة:

لم يعامل مسلمي الأندلس عند قدومهم إلى المغرب الأقصى بنفس المعاملة ،بل إختلفت هذه المعاملة بحسب الأزمنة والظروف التي قدموا فيها إلى إليه لذلك نجد

[1] – محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص343.

[2] – **التقية** هي الإحتيطاط والكتمان وإظهار شيء غير مرغوب فيه نظام و هي سري لحماية دعوة ما وهي الفعل الذي بواسطته يمتنع المسلم عن ممارسة دينه متظاهرا بإعتناق الدين الذي فرض عليه للمزيد أنظر: عبد الجليل التميمي ، **تطبيق الموريسكيين الأندلسيين للشعائر الإسلامية** ، منشورات مركز الدراسات الموريسكية ، زغوان ، 1991م ، ص45 .

[3] – محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص334 .

[4] – عبد القادر ميلق ، المرجع السابق ، ص76.

إختلافات بالمعاملة سواء على المستوى الرسمي أو على المستوى الشعبي[1]، إذا لم تكن ظروف هجرة مسلمي الأندلس إلى السواحل المغربية عامة والمغرب الأقصى خاصة سهلت بالمرة ، بل عان هؤلاء المهاجرون ظروف صعبة وقاسية جدا خلال إنتقالهم إلى أوطانهم الجديدة ، فعلى الرغم من سياسة إسبانيا التعسفية لم يكن لديهم علم ماذا ينتظرهم بالبحار و في الأوطان الجديدة ، فالأوائل منهم الذين أتوا إبان السقوط غرناطة 1492م أو مملكة من الممالك الأخرى، كانوا يعاملون معاملة حسنة لأن المغاربة كانوا يلمسون فيهم صفات البيئة الإسلامية المحضة، لكن بعد مرور سنين وأثناء عملية الطرد الكبرى تغيرت نظرة المغاربة للمورسكيين.[2]

بعد سقوط غرناطة وإعلان قانون الطرد النهائي1609م إنتقل مسلمي الأندلس إلى المغرب الأقصى ووجدت هذه الجالية نفسها أمام حدثين رئيسيين يعيشهما المغرب هما الغزو الإيبيري والصراع الوطاسي السعدي بالإضافة إلى فترة الجفاف والقحط ، وكان للسلاطين المغاربة دور ومواقف مهمة إتجاه الجالية الأندلسية [3]، فبالنسبة لسلاطين الدولة الوطاسية نذكر من بينهم محمد الشيخ الوطاسي الذي كان حاكما على مدينة فاس كانت الأوضاع في عهده سيئة خاصة الإقتصادية بسبب الجفاف والقحط[4] يقول صاحب نبذة العصر "... وإشتد الأمر بفاس حتى فر كثير من الناس وأرجع البعض ذلك إلى الأندلس..."[5] ، أخذ المغاربة ينسبون الأوضاع المتدهورة

---

[1] – محمد قشتلو ، المرجع السابق ، ص29.

[2]– محمد قشتلو ، **حياة الموريسكيين الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها** ، ط1، مطابع الشويخ ، تطوان ، 2001م ، ص 32 .

[3] – محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص 156.

[4] – محمد داوود ، المرجع السابق ، ص44.

[5] – مجهول ، **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية** ، تح : عبد الرحيم بن حادة ، دار العيون ، مراكش،1994م ، ص103.

للمغرب الأقصى للمهاجرين الأندلسيين بل وزادوا في كراهيتهم لهم عند ما منح لهم السلطان أرضا يعيشون فيها وأمدهم بالمال والرجال والسلاح[1].

حاول الملوك السعديون في بداية دولتهم أن يفتحوا الباب على مصرعيه لمسلمي الأندلس ، إلا أن سلاطين المغرب الأقصى إختلفوا في تعاملهم مع هذه الجالية بحيث كان لكل سلطان الخاص موقفه من المهاجرين الأندلسسيين فالجالية التي أتت في عهد السلطان محمد الشيخ عرفت إستقبالا حسنا ، وكان تأييد الجالية الأندلسية لمحمد بسبب إشتراكهم في نفس الهدف وهو إسترجاع الأندلس وكان للإنتصارات التي حققها السلطان محمد الشيخ دورا هاما في إلتفاف المهاجرين حوله ،حاول مساعدة مسلمي الأندلس بغرناطة بعدما إتصلت به مجموعة من الأندلسيين كانت متواجدة بالأندلس قدر عددها حوالي مئتي ألف موريسكي، إقترح مشروعه على الدولة العثمانية لكنه لم ينجح ، أما السلطان عبد الله الغالب كان موقفه مختلفا عن موقف السلطان محمد الشيخ ، حيث قام بإستغلال الجالية الأندلسية التي كانت موجودة أثناء فترة حكمه أدخلهم كرها في الجندية وقهرهم عليها وولى عليهم من لا يرضون ولايته ، لذلك كانوا يتمنون له النكب و هذا ما جعل مسلمي الأندلس يحقدون عليه و يكرهونه خاصة أنه لم يساعدهم أثناء ثورة غرناطة[2] ، إلا أن صاحب تاريخ الدولة السعدية يذكر أن عبد الله الغالب كان يريد التقارب في سياسة مع دولة أوروبا والعمل على مهادنتها وذلك تحد تهديد الدولة العثمانية للمغرب، فقد كانت علاقته بأوروبا الغربية تشكل عامل توازن بالمنطقة يستخدمه في مواجهة الأطماع العثمانية.[3]

[1] –محمد داوود، **تاريخ تطوان** ، المرجع السابق ، ص103.

[2] – محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص174 .

[3] – مجهول ، المصدر السابق ، ص40.

أما في عهد السلطان أحمد المنصور فقد كانت المسألة الموريسكية تبدو وسط المعادلة السياسة المغربية الإسبانية مسألة جانبية إلى حد ما ، فالمصلحة العليا للبلاد كانت تقتضي بطبيعة الحال لدى كل الطرفين إتباع سياسة الحذر ، وكان وجود عدو مشترك لكل من المغاربة والإسبان الثاني المتمثل في الدولة العثمانية يجعل كل من أحمد المنصور وفيليب الثاني يدخلون في معاهدة ضمنية بينهما وهي حصول إسبانيا على سواحل العرائش لوضع حد لعمليات القرصنة العثمانية وغيرها ، وكان المنصور يخاف عواقب هذا الوعد فوسط هذا لم يكن لقضية الموريسكيين أي حظ[1] ولقد إختلف المؤرخون حول موقف أحمد المنصور من الجالية الأندلسية فهناك من يقول إنه بعد وفاة المنصور لم يوجد في الكتابات والوثائق أي نية منه للتدخل لصالح الموريسكيين[2]، و آخرون يذكرون عكس ذلك أن سياسة المنصور إتجاه الجالية الأندلسية كانت تتميز بصفة الإهتمام بالمشوب بالحذر، إلا أنه لم يفتأ يدافع عن القضية الموريسكية في المحافل الدولية ويبحث عن حلفاء له لتنفيذ أو تقديم المساعدة لهم داخل إسبانيا وخارجها وكان يقدم المساعدة لهذه الجالية مادامت تحت سلطته ومادامت تلتزم بإلتزاماتها بالكف عن التعامل مع أعدائه[3] .

بعد وفاة المنصور دخل المغرب الأقصى في صراعات حول الحكم بسبب الخلافات التي حدثت بين أبنائه ، فالمولى زيدان الذي حكم فاس بعد وفاة أبيه كانت علاقته بالجالية الأندلسية علاقة حسنة حتى قيل أنه سيصبح أمير غرناطة ومالكها، قرر هذا الأخير أن يغزو الإسبان في غرناطة لكن السلطات الإسبانية أرسلت إنذار لوالدته يتضمن " ...سيدتي إن الملك إبنك قد قرر تطبيق الإقتراح المعلوم وأنه أمر قد يتم عنه ضرر كبير وإن لنا مع المغرب حدودا كثيرة تستطيع أن تضايقه منها..." إلا أن المولى زيدان تراجع

[1] – محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص150.

[2] – مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص44.

[3] – محمد قشتلو ، المرجع السابق ، ص43.

عن هذا الأمر وقام بإستقبال ما يقارب 34 عائلة أندلسية وأسكنهم وأعطاهم المال والسلاح ، على عكس أخيه المولى المأمون الذي كان يختلف عن أخيه وحتى والده المنصور فقام بإستغلالهم ، ففي عهده وصلت جالية أندلسية وكان أغلبها تجار وأصحاب مال فقام بسرقتها وأخضع الرجال منهم للجندية وإضطهد النساء والأطفال مما جعلهم يفكرون في الرجوع إلى إسبانيا جراء هذه المعاملة[1]، أما بالنسبة إلى السلطان العلوي المولى علي الشريف[2] الذي عرف بالصلاح والتقوى كانت مواقف إتجاه الجالية الأندلسية حيث قام بمساعدتهم وهم تحت حكمه إضافة إلى أن مسلمي الأندلس المتواجدين بإسبانيا راسلوه يطلبون منه مساعدتهم فقبل طلبهم وشارك في الجهاد ضد النصارى ، عرض عليه الأندلسيين الخلافة لكنه رفض وفضل الزهد وإفناء حياته للعلم [3].

أما عن موقف سكان المغرب فقد كان متباين ومختلف مثل مواقف سلاطينهم فأغلب المصادر تتحدث عن الصعوبات الجمة التي لاقاها الموريسكيون بالمغرب الأقصى إذكانت هناك إشارات تدل على معرفة الموريسكيين بما سيواجهونه بالمغرب وكانوا ينفرون من المغاربة لسماعهم عن أخبار سيئة حدثت لإخوانهم الذين سبقوهم وصعوبة العيش في البلاد الإسلامية ولعل من أبرز نقاط سوء العلاقة بين الموريسكيين والمغاربة هي قضية الشك من قبل الآخرين في إسلامهم وبأنهم إرتدوا عن الإسلام وتنصروا على أيدي الإسبان[4].

---

[1] – محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص168.

[2] – **المولى الشريف** هو المولى علي بن الحسن بن عبد الله المعروف بالشريف ولد سنة 1589م للمزيد أنظر : محمد الضعيف الرباطي ، **تاريخ الضعيف** ، تح : أحمد العامري ، ط 2 ، دار المأثورات ، الرباط ، 1986م ، ص9 .

[3] – أبو القاسم الزياني ، **البستان الريف في دولة أولاد مولاي الشريف** ، تح : رشيد الزاوية ، وزارة الشؤون الثقافية ، الرباط ،(د .ت) ، ص25.

[4] – محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص 170 .

إن شعور الأندلسيون عند مجيئهم إلى المغرب الأقصى لم يكن شعور العائد إلى بيته بل كان شعور المضطر إلى اللجوء عندما أقرباء ربما لم يكونوا راغبين تمام الرغبة في إحتضانه ذلك لنظرة المغاربة لهم أنه سيضرون بمصالحهم و إجبار أهل المغرب الأقصى الموريسكيين على إثبات دينهم من وإزعاجهم جعلهم يفكرون في الرجوع إلى إسبانيا[1].

ويضيف بعض المؤرخين عن سكان المغرب ونظرتهم إلى المهاجرين الأندلسيين "...إستاءوا من إستقرارهم في بلادهم وأخذ البعض يضايقهم إلا أنه وجد من يعطف عليهم ويحميهم وبعد مرور بعض السنين تشاركوا معهم الحياة وتصاهروا نظرا لما لقيه المغاربة من مسلمي الأندلس من أخلاق كريمة وتصرفات طيبة منهم بعدما معاشرتهم لهم وزالت تلك النظرة التي عرفت عن الأندلسيين أنهم أكثر تفوقا عن الفرد المغربي وزالت كذلك قضية الشك في إسلام مسلمي الأندلس..."[2]، كذلك لا يجوز تعميم ما يريده عامة الباحثين في موضوع الأندلسيين الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى حيث يقولون أنهم أستقبلوا بالرفض وتعرضوا للنهب والتقتيل فالذين تعرضوا لذلك هم الذين إنخرطوا في الجيش المغربي وإشتغلوا بالسياسة وكانوا يتدخلون في النزاعات بين المغاربة ومن كان لهم أطماع سياسة، أما العاديون الذين لم تكن تحمل صدورهم أي أطماع فلم يتعرضوا إلى أي نوع من أنواع المضايقات بل إنهم استقبلوا بحفاوة وعطف و لم يتعرضوا لا للسجن ولا للظلم..."[3].

3_ موقف الدولة العثمانية

تطورت الأحداث في شبه الجزيرة الإيبيرية في مطلع العصر الحديث، فأصبح إهتمام الإسبان ينحصر على توحيد أراضيهم وإنتزاع ما تبقى للمسلمين بها خصوصا

[1]- عبد المجيد قدوري ، **المغرب وأوروبا بين القرنين 15م-18م** ، المؤتمر الثقافي العربي ، بيروت ، 2000م ، ص77.

[2] - محمد داوود ، المرجع السابق ، ص25.

[3]- مجموعة مؤلفين ، **رؤية إسبانية في الثقافة العربية** ، تر: صالح علماني ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1999م ، ص 103.

بعد توحيد مملكتي أراغون وقشتالة ، فأخذ الملكين الكاثوليكيين بتصفية الوجود الإسلامي من البلاد حتى يفرغوا أنفسهم ويركزوا على المملكة الإسبانية غرناطة التي كانت رمز للحكم الإسلامي في الأندلس حيث عملت السلطات الإسبانية على تطبيق أقصى الإجراءات التعسفية على مسلمي الأندلس وتضييف الخناق عليهم ، لذلك لجأ مسلمي الأندلس إلى القيام بالإنتفاضات والثورات إلا أن السلطات قامت بإخمادها مما إضطر بمسلمي الأندلس طلب العون من إخوانهم المسلمين ومن بينهم الدولة العثمانية.[1]

كانت الدولة العثمانية على إطلاع دائم بقضية الموريسكيين منذ أوائل ق15م عن طريق المراسلات التي كانت تأتي إليهم سرا، وكذلك بفضل الوسطاء أمثال جارو نيمور أنرقاز وبإعتبارها تمثل الخلافة الإسلامية آنذاك كان لا بد لها من مساعدة الأندلسيين، وكان مسلمي الأندلس على إطلاع دائم بما كان يجري في الدولة العثمانية وكلما تحرك الأسطول بعرض البحر الأبيض المتوسط قوي أملهم في النجدة والمساعدة والهجرة خارج إسبانيا، وكان أول تحرك لمساعدة مسلمي الأندلس هو ما قام بت السلطان العثماني بايزيد الثاني[2]، بعد وصول نداء الإستغاثة الذي وجهه الأندلسيون لشخصه عام 1501م والمتمثل في الكتاب الشعري[3] يستنجدون من خلاله السلطان ويطلبون العون ليكف النصارى عن أذاهم ومحاربتهم في دينهم حيث أتى في القصيدة:

---

[1] – عبد الجليل التميمي ، **رسالة من السلطان العثماني إلى دوج البندقية** ، المجلة التاريخية المغربية ، مطبعة الإتحاد التونسي للشغل، تونس ، 1975م ، ص284.

[2] – **بايزيد الثاني** هو السلطان بايزيد تولى الحكم بعد وفاة والده محمد الفاتح عاش بين 1447م-1512م تقلد الحكم سنة 1481م حتى 1512م للمزيد أنظر: محمد علي الصلابي ، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** ، الفجر للتراث، القاهرة ، 2004م ، ص216.

[3] – أحمد بن محمد التلمساني المقري ، **أزهار الرياض في أخبار عياض** ،تح : عبد السلام هراس ، ج1 ، المطبعة الرسمية ، تونس ،1992م ، ص108.

سـلام كـريم متجـدد أخص بـه مـولاي خـير خليفـة
سلام عليكم مـن عبيـد تخلفـوا بأنـدلس بـالغرب في أرض غربـة
سلام عليكم مـن عبيـد أصـابهم مصاب عظيم يا لهـا مـن مصـيبة
غـدرنا ونصـرنا وبـدل ديننـا ظلمنـا وعوملنـا بكـل قبيحـة
وكنا علـى ديـن الـنبي محمـد نقاتـل عمـال الصـليب بنيـة.[1]

وهكذا وضع السلطان العثماني خطـة مشـتركة مـع السـلطان المملـوكي قيتيبـاي[2] تنص على أن يرسل الأول أسطولا لغزو صقلية، ويبعث السـلطان المملـوكي سـاريات مـن الجنود لكن ظروف السلطان العثماني حالت دون تنفيذ خطـة بسـبب صـراعه مـع أخيـه جم[3] الذي شق عصا الطاعة عليه، وإكتفى السلطان المملـوكي بإرسـال رسـالة إلى الملكـين الكاثوليكيين.

بالرغم من كل الإتصالات والعلاقات التي كانت تربط الدولـة العثمانيـة مـع مسـألة الأندلس إلا أنهم لم يقوموا بموقف رسمي واضح بسـبب المعطيـات السياسـية آنـذاك لكـن بظهور البحارين العثمانيين في الحوض الغربي للبحر الأبـيض المتوسـط بـدأ نشـاط الدولـة العثمانية إتجاه القضية الموريسـيكية يأخـذ موقـف واضـحا، فقـام علـج علـي[4] بتقـديم

[1] – المقري ، **نفح الطيب**، المصدر السابق ، ص109.

[2] – **قيتيباي** هو المحمودي الأشرفي أبو ناصر ولد سنة 808هـ قام ببناء مسجد قيتيباي ، للمزيد أنظر : محمود الحلبي إبن باجة ، **العراك بين الممالك والأتراك العثمانيين** ، تح : عبد السلام هراس ، ج 1 ، دار الفكر، دمشق ، 1986م ، ص.204

[3] – **جم** هو إبن السلطان محمد الفاتح كان يحكم مقاطعة قرمان دخل في حروب مع أخيه بايزيد الثاني توفي مسموما بفرنسا للمزيد أنظر: محمد فريد بك ، **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس ، بيروت ، 1981م ، ص178.

[4] – **علج علي** عرف بالعزم والبطولة أسند إليه منصب بايلر باي على الجزائر سنة 1568م ساعد مسلمي الأندلس أثناء الثورة الكبرى للمزيد أنظر: رابحة محمد خيضر ، **موقف الدولة العثمانية من محنة مسلمي الأندلس** ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ، العدد3 ، موصل ، 2012م ،ص7.

مساعدات للثوار الأندلسيين أثناء الثورة الموريسكية 1568م والتي كانت تمول من طرف الجزائر بالرجال والسلاح، وكذلك يتجلى موقف الدولة العثمانية إتجاه القضية الموريسكية في الفرمان الذي أرسله الباب العالي إلى والي إيالة الجزائر حسن باشا[1] يأمره بشن حملة ضد السفن الفرنسية وقراصنتها ذو الأصول الإسبانية[2].

و إستطاع كذلك خير الدين باشا[3] تقديم المساعدة لمسلمي الأندلس فقام بمهاجمة السواحل الشرقية لإسبانيا وجمع في سفنه عددا كبيرا من الأندلسيين الراغبين في الهجرة وكان عددهم ستة آلاف أندلسي، ولقي هذا إستحسان كبير من قبل الأندلسيين خاصة بعد الأصداء التي تركتها فشل معركة شارل الخامس على الجزائر 1541م فطالبوا من السلطان العثماني سليمان القانوني[4] وبعثوا رسالة يضعون فيها ما يلي " ...وقد كان بجوارنا الوزير المكرم المجاهد في سبيل الله ناصر الدين فاستغثنا به فأغاثنا... " إعادة تعيينه حاكم على أيالة الجزائر، ولقد إستطاع خير الدين باشا شن 33 حملة على السواحل الإسبانية إستطاع من خلالها ترحيل الكثير من الأندلسيين فنقل ستة آلاف وخمس مئة أندلسي من بلنسية[5].

كانت العلاقة التي تجمع بين الدولة العثمانية والموريسكين علاقة إستراتجية مبنية على مصالح مشتركة تلتقي في هدف واحد هو التصدي لعدو مشترك هو إسبانيا إلا أنه

---

[1] – **حسن باشا** ولد 1517 توفي 1570 تولى حكم إيالة الجزائر سنة 1544م، للمزيد أنظر عبد الجليل التميمي، **أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519م** ، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 5 ، تونس، 1976م ، ص119.

[2] – نبيل عبد الحي رضوان ، المرجع السابق ، ص69.

[3] – **خير الدين باشا** هو خضر بن يعقوب مشهور بلقب خير الدين بربروس أصبح بايلر باي على الجزائر سنة 1519م ساهم في مساعدة الأندلس، للمزيد أنظر: محمد فريد بك ، المرجع السابق ، ص197 .

[4] – **سليمان القانوني** هو سليمان خان الأول ولد عام 1494م عاشر السلاطين العثمانيين صاحب أطول فترة حكم من 1520م إلى غاية 1566 م توفي عام 1566م ، للمزيد أنظر إبراهيم بن حليم ، **تاريخ الدولة العثمانية العلية** ، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، 1988م ، ص86.

[5] – عبد القادر ميلق ، المرجع السابق ، ص89.

كثر الحديث حول المدد العثماني لمسلمي الأندلس فبعض الكتاب يرون أن الدولة العثمانية قدمت مساعدة لهم "... وكانت الدولة العثمانية على علم دائم وعلى إستعداد لمساعدتهم في شتى الظروف..."[1] ، إلا أن بعض المؤرخين عملوا على إتهام الدولة العثمانية وقالوا أن موقف الدولة العثمانية من القضية الموريسكية لم يكن متسما بأي بادرة مشكورة أو موقف مشرف ويضيف أن دراسة الموقف العثماني من القضية المريسية مازال ينتظر مؤرخا منصفا، لأن المؤرخين تغلب عليهم العاطفة.[2]

وفي ختام هذا الفصل نستنتج تمت الهجرات الأندلسية إلى المغرب الأقصى عبر تلاث مراحل إبتداءا منذ من ق 15م.

- تصاعد الهجرات الأندلسية إلى المغرب العربي عامة و المغرب الأقصى خاصة على إثر صدور قرار الطرد النهائي 1690م من طرف الملك فيليب الثالث .

- تعرض المهاجرين الأندلسيين أثناء إنتقالهم إلى مواطنهم الجديدة لعمليات السرقة والنهب والحرق وحتى القتل.

- إستقرار الجالية الأندلسية بالمدن المغربية والبدء في حياتهم الجديدة إضافة إلى تصادمهم مع سكان المغرب .

- صدور فتاوى تتعلق بقضية الهجرة الأندلسية منها فتوى الونشريسي وفتوى المغراوي الأولى ، الأولى كانت تقر بالهجرة من دار الكفر إلى دار السلام و الثانية تقضي بالبقاء في الأندلس للجهاد ضد الإسبان .

- إختلاف مواقف حكام المغرب الأقصى وكذلك إختلاف نظرة سكانه للجالية الأندلسية .

[1] – مفيدة بن يوسف ، المرجع السابق ، ص68.

[2] – محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص390.

- دعم الدولة العثمانية القضية الأندلسية ماديا ومعنويا سواءا داخل إسبانيا أو خارجها إضافة إلى مساندة الجزائر لها .

الفصل الثاني

الجالية الأندلسية بالمغرب الأقصى وتأثيراتها

المبحث الأول: التأثيرات السياسية والعسكرية

المبحث الثاني : التأثيرات الإقتصادية

المبحث الثالث : التأثيرات الإجتماعية

المبحث الرابع : التأثيرات الثقافية

المبحث الأول : التأثيرات السياسة والعسكرية

ترك لنا المقري شهادة معبرة بخصوص مساهمة العنصر الأندلسي في الحياة المغربية حينما قال "...إن أهل الأندلس تفرقوا بعد الفتنة في المغرب الأقصى فمال أهل البادية إلى ما إعتادوه فإستنبطوا المياه وغرسوا الأشجار وأحدثوا الأرحى الطاحنة بالماء وعلموا أهل البادية أشياء لم يكونوا يعلموها فكثرت مستغلاتهم وعمت الخيرات ومال أهل الحواضر إلى المدن فإستوصلوها ففاق أهل الصنائع أهل البلاد وصيروهم أتباعا لهم وحتى إذا دخلوا في شغل عملوه في أقرب مدة وأفرغوا في أنواعا من أنواع الحذق والتوجيدة..." [1].

إن الصلات بين المغرب الأقصى والأندلس قديمة ترقى إلى التاريخ القديم ، وهي صلات فرضتها طبيعة الجوار ، وكان لهذا الإندماج آثار لا تعد ولا تحصى في المغرب الأقصى وفي الأندلس وتم تفاعل كبير بين البلدين والشعبين في مختلف المجالات وكثر التنقل بين العدويين وقد ظهر أثر هذا التفاعل في مختلف نواحي حياة ومازلنا إلى يومنا هذا نلاحظ مظاهر ذلك التواصل والتفاعل الذي كان بين العدوتين رغم مرور قرون على نهاية الأندلس ، حيث أثر هذا التمازج التاريخي بين العدوتين على جميع مناحي الحياة فإختلط ما هو أندلسي بما هو مغربي فأعطانا مزيجا حضاريا فريدا طبع المظاهر التقليدية المغربية سواءا في فن العمارة أو الفلاحة أو الصناعة أو في اللباس أوفي المطبخ أو الموسيقى أو البيوت وحتى طريقة النطق ، وعلى ضوء هذا التاريخ المغربي الأندلسي المشترك والمتداخل لا يمكن اليوم تجاهل الصفة الأندلسية للمغرب الأقصى أو المكون الأندلسي في الهوية المغربية .[2]

---

[1] – المقري ، المصدر السابق ، ص 322.

[2] – فاطنة القويزي ، **الموريسكيون وتأثيرهم الثقافي في بلاد المغرب خلال ق 15م – 18م** ، رسالة ماجستير ، جامعة المسيلة ، 2012م ، ص23.

خلال نهاية ق15م وبداية ق 17 م لجأ مئات الآلاف من الموريسكيين نحو المغرب الأقصى وتزامن هذا مع تزايد وتيرة الجهاد بشكل حاد إثر إصدار مرسومي الطرد سنة (1609 م 1610 م) ، لم تبقى الجالية الأندلسية بعيدة عن شؤون المغرب الداخلية والخارجية وهذا ما أدى في بعض الأحيان إلى إحتياط السلطة المركزية منهم وكانت أولى الأنشطة السياسية والعسكرية التي مارسها المهاجرون الأندلسيون بمدينة تطوان هي حينما سمح السلطان الوطاسي محمد الشيخ للقائد المنطري الغرناطي بإعادة تجديد بتطوان وعينه حاكما عليها وعلى إثر هذا بدأ المورسكيون بنشاط القرصنة البحرية حيث أخذوا يهاجمون الأساطيل الإسبانية والبرتغالية ، وفي عهد الدولة الوطاسية (1472م -1547م) إنحصر النشاط السياسي للموريسكيين في القرصنة البحرية بمدينة تطوان التي نما أسطولها وكثر رجالها بسب توافد المهاجرين[1].

أما في العهد السعدي (1554م-1659م) زادت نشاطات المورسكيين السياسية ، ففي عهد السلطان السعدي محمد الشيخ الذي لقي تأييد من طرف المورسكيين حاول هذا الأخير توجيه ضربة إلى الإسبان لكن مشروعه فشل سبب عدم وجود حليف قوي يساعده في إسترجاع الأندلس[2]، أما السلطان السعدي عبد الله الغالب إتخذ سياسة مختلفة عن السلاطين الذي سبقوه في معاملة المهاجرين ففي سنة 1562 م حاول عبد الله الغالب جمع أهل الأندلس وإدخالهم في الجيش كرها دون الأخد برأيهم وعلى إثر هذا كانت أغلب الجنود الأندلسية في جيشه غير قابلة لسياسته وتجنيده لهم كرها حيث عبروا عن رفضهم وعدم رضاهم وإعتبروه تعسفا في حقهم ، فعلى الرغم من إمتلاكه لجيش يقدر بأربعة عشر ألف جندي حاول ضم أربعة آلاف من الأندلسيين[3]، وبسبب هذا التجنيد خرج من طائفة الأندلس رجل يدعى محمد

[1] - محمد داوود ، المرجع السابق ، ص31.

[2] - محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص164.

[3] - مجهول ، المصدر السابق ، ص37.

الأندلسي[1] هذا الأخير كان سببا في تحول الجالية الأندلسية بمراكش من جالية مهاجرة إلى حركة سياسية حيث دخل محمد الأندلسي في صراع مع عبد الله الغالب فقام محمد الأندلسي بالإتصال بعبد الملك المعتصم الذي كان متواجد بالجزائر من أجل القضاء على عبدالله الغالب وبسبب تدخله في أمور البلاد السياسية والتحريض على الثورات كانت نهايته على يد إبن عبد الله الغالب "... قتله أبو عبد الله إبن عبد الله الغالب فاز رحمه الله بقتله لكونه رئيس الأندلس الذين غروره وكان سبب خلعه..."[2].

كان عبد الملك المعتصم في هذه الفترة بالجزائر وظلت الجالية الأندلسية تتحين الفرص للتخلص من عبد الله الغالب لذلك إتصل الأندلسيون بعبد الملك المعتصم يقول صاحب تاريخ الدولة السعدية مجهول "...وكان معه المتوكل[3]في جيش يتكون من ألف وثمان مئة من أهل الأندلس وكان رؤساؤهم يكتبون لمولاي عبد الملك بالمغرب بالقدوم عليهم غير مرة لإنهم كانوا يكرهون مولاي عبد الله الغالب فكانت عداوتهم له ومكرهم في قلوبهم إلى أن يجدوا فرصة فيه أو في ولده..." [4]، وبعد أن نزل عبد الملك بالمغرب أعلنت الجالية مبايعتهم له وقالوا نحن بايعناك فأمرنا نفعل، ولقد إنضم أحد أعيان عبد الملك يدعى سعيد بن فرج الدغالي مع ألف وثماني مئة من الرماة الأندلسية وحدثت

[1] _ **محمد الأندلسي** هو محمد الأندلسي كان مولعا بعلم الإقتباس وسر الحرف و علم الكيمياء والرياضات أشتهر بإحتكاكه بالعلماء للمزيد أنظر : محمد بن عسكر الحسني الشفشاوي ، **دوحة الناشر للمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر** ، تح : محمد حجي ، ط 1 ، دار الغرب الرباط ، 1997م ، ص109.

[2] – محمد المكناسي إبن القاضي ، **درة الحجال في أسماء الرجال** ، تح : محمد الأحمدي ، ج 2 ، دار التراث ، القاهرة ، (د. ت) ، ص35 .

[3] _ **المتوكل** سلطان المغرب بين 1574م-1576م ، له العديد من المؤلفات تحالف مع الأوروبيين بعد أن فقد عرشه للمزيد أنظر : محمد الغربي ، **بداية الحكم المغربي في السودان** ، ج1 ، مؤسسة الخليج للطباعة ، الكويت ، 1982 م ، ص 35 .

[4] – مجهول ، المصدر السابق ، ص39 .

معركة الركن بفاس 1576م[1] بين عبد الملك وعبد الله الغالب ومحمد المتوكل ،كان الإنتصار في هذه المعركة لصالح المعتصم ويعود ذلك إلى مشاركة الدغالي وجيشه ومساعدته لعبد الملك المعتصم وصار بذلك أول إنتصار تقوم به الجالية الأندلسية ، وعلى إثر هذا الإنتصار صار أهل الأندلس يكونون ركنا أساسيا في جيش المعتصم[2] ويصف صاحب تاريخ الدولة السعدية مجهول هذا بقوله "...و هو أول من إتخذ الجيش من فاس فجمع جيشا عظيما مع ما كان معه من الأندلسيين..."[3]، وبعد هذا الإنتصار فر المتوكل إلى إسبانيا ثم البرتغال بحثا عن حليف يساعده في إسترجاع ملكه ، قام عبد الملك المعتصم بالإهتمام بالميدان الذي يتقنه الأندلسيون كثيرا و هو ميدان البحار فأمر بإنشاء السفن بسلا و صار أهل الأندلس يسافرون في البحر حيث ضيقوا على النصارى وكثرت الغنائم بسبب مهاجمتهم للسفن الإسبانية والبرتغالية في البحار[4].

تواصل النشاط السياسي للجالية الأندلسية بالمغرب الأقصى على الرغم من المشاكل السياسية ، ونظرا لتخاذل سلاطين المغرب الأقصى ودخولهم في صراعات ظهرت شخصية إستأنفت دعوة الجهاد وهي أحمد العياشي[5] ، حيث قام بالعديد من الهجمات على السواحل الإسبانية بمراكش ، ثم توجه العياشي نحو مدينة سلا لمواصلة دعوة الجهاد بها ونظرا لمحاربته للإسبان طلبوا من السلطان زيدان قتله فقام هذا الأخير

---

[1] ـ **معركة الركن** هي معركة وقعت سنة 1576م بمدينة فاس على يد الدولة العثمانية بقوتها من الجزائر لتؤيد عسكريا عبد الملك المعتصم في الحصول على عرش المغرب الأقصى فاز عبد الملك بمساعدة العثمانيين على منافسه في هذه المعركة ودخل فاس منتصرا في مارس 1576م للمزيد أنظر :محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص177.

[2] – عبد العزيز الفشتالي ، المصدر السابق ، ص46 .

[3] – مجهول ، المصدر السابق ، ص40 .

[4] – غيبرمو غوثا لبيس بستوا ، **الموريسكيون في المغرب** ، تر: محمد إبراهيم ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005م ، ص150.

[5] – **أحمد العياشي** هو محمد بن أحمد العياشي مجاهد و متصوف مغربي برزغ نجمه في أواخر الدولة السعدية خاض حربا ضد الغزو الأجنبي للمزيد أنظر : عبد اللطيف الشاذلي ، **الحركة العياشية** ، منشورات كلية الآداب ، الرباط ، 1982 م ، ص21.

هذا الأخير بإرسال أمر إلى الجالية الأندلسية المتواجدة بسلا يتضمن القضاء على العياشي لكن الجالية رفضت تنفيذ أموره ، إصطدم الأندلسيون بزيدان مرة ثانية وذلك عندما أمرهم بالقتال مع جيشه ضد الثورات المعادية لحكمه لكنهم رفضوا أوامره للمرة الثانية خاصة بعدما علموا بالمصير الذي آل إليه مئتي موريسكي " ...إذ طالت غيبتهم في الصحراء فهرب أكثرهم من الحرب ...[1] ونظرا لتمرد الأندلسيين على المولى زيدان فرض عليهم حصار، لكنهم وبمساعدة العياشي إنتهى هذا الحصار بإتفاق يصبح فيه الأندلسيون هم سادة المدينة ويلزمون بتقديم الأسرى كل سنة للسلطان المغربي ، وبهذا قامت أول جمهورية أندلسية بالمغرب الأقصى بسلا تدعى جمهورية أبي الرقراق ،كانت السلطة في سلا بيد حاكم يعين لمدة سنة من قبل ديوان مكون من ستة عشر عضو .

لم تبقى علاقة الأندلسيين والعياشي على حالها إذ وقع بينهم خلاف بسبب إستعانة الموريسكيين بإسبانيا ، هذا الأمر جعل العياشي يحاربهم مستندا على فتوى العلماء بالإضافة إلى سعيه لإدماج كل الرباط وقصبة الوادية[2] ، لكن وقوف الدلائيين[3] لصالح مهاجري الأندلس أفشل مشروع العياشي ليدخل المورسكيين تحت نفوذ الدلائيين سنة 1643م سعى المورسكيون للتخلص من نفوذ الدلائيين بطلب دعم السعديين

[1] – محمد بن عبد الله الصغير الأفراني ، **صفوة الإعتبار من إنتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر** ، تح : عبد المجيد خيالي ، ط1، مركز التراث الثقافي ، الدار البيضاء ، 2004م ، ص264 .

[2] –**قصبة الوادية** قصبة الوداية في الأصل قلعة محصنة تم تشييدها من طرف المرابطين لمحاربة قبائل برغواطية في عهد يوسف بن تاشفين أهميتها في عهد الموحدين الذين جعلوا منها رباطا على مصب نهر أبي رقراق وأطلقوا عليها إسم المهدية للمزيد أنظر : إبن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ص20.

[3] _ **الدلائيين** نسبة إلى الزاوية الدلائية تأسست في الثلث الأخير من القرن العاشر الهجري ، حوالي عام 1566م على يد أبو بكر الدلائي بإشارة من شيخه أبو عمرو القسطلي لذلك تدعى أيضا بالزاوية البكرية نسبة إلى إسم مؤسسها ، للمزيد أنظر : محمد حجي ، المرجع السابق ، ص22.

وأتراك الجزائر إلا أنهم فشلوا بعد صراع طويل وفي الأخير قام الدلائيون بإجبار الموريسكيين على الإستسلام ومغادرة القصبة[1].

بقي الحال كما هو عليه في المنطقة حيث عانت المدن التي تواجد بها الموريسكيون من إضطرابات سياسية مما أثر على علاقة الجالية بسلاطين وسكان المغرب الأقصى ، قبل مبايعة المغاربة لأحمد المنصور شارك الأندلسيون في معركة وادي المخازن 1578م[2] إنتهت هذه المعركة بإنتصار الجيش السعدي ومبايعة أحمد المنصور سلطانا على المغرب الأقصى وكانت هذه المعركة حدا فاصلا بين الأطماع الأجنبية وتمرد الثائرين[3].

كانت سياسة المنصور إتجاه الجالية الأندلسية تتميز بصفة الإهتمام المشوب بالحذر على الرغم من الإنتصارات التي حققوها في معركة وادي المخازن 1578م إذكان يساعدهم ويستقبلهم بالحب والمودة مع مراعاة متطلباتهم لكنه ولمدى معرفته بتصرفات الأندلسيون مع سابقيه من السلاطين كان على أتم الإستعداد لأي تمرد يقومون به خصوصا إذا كان مع أعدائه[4].

بعد المبايعة أخذ السلطان أحمد المنصور يسير أمور بلاده فقام بإنشاء جيش مغربي وقام بتقسيم الجنود وإعطاء الرتب كالتالي :

---

[1] _ محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص203 .

[2] – **معركة وادي المخازن** هي معركة قامت ببلاد المغرب الأقصى بين المغرب و البرتغال 1578م وتعرف بمعركة الملوك الثلاثوهم المتوكل والمعتصم والملك سيباستيان ، للمزيد أنظر : جلول بن قومار ، المرجع السابق ، ص37 .

[3] – محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص205 .

[4] _ الحسين بوزينب ، **البعد المغاربي في السياسة الإسبانية تجاه الموريسكيين منذ عهد أحمد المنصور** ، مجلة أكاديمية المملكة المغربية ، العدد2 ، شفشاون ، 2000 م ، ص45.

1-جيش النار : وهو جيش يتكون من أربعة آلاف أندلسي و أربعة آلاف تركي بالإضافة إلى مجموعة من الأسرى المسيحيين .

2-الجيش الملكي : يتكون من المغاربة قسمه إلى فرق وكل فرقة قائد يرأسها[1].

ولقد كان لجيش النار الذي يضم مجموعة من الأندلسيين في الفتوحات التي قام بها أحمد المنصور فإتجهوا بحملة إلى السودان سنة 1591م ، ولقد تضاربت آراء المؤرخين حول هذه الحملة بين من إعتبرها أنها تدخل في نطاق الجهاد ونشر الإسلام وبين من رأى أنها مجرد غزوة هدفها سلب الأموال وسفك الدماء وقبل ذلك سنحاول تعريف كل من الغزو فهو و الفتح الذي يقصد به دخول المسلمين إلى منطقة لم تكن تعرف الإسلام من قبل وأساليبه الدعوة بالكلمة ، أما الغزو فهو سيطرة فرد أو جماعة أو دولة على منطقة معينة بغية إستغلالها وإخضاعها بالقوة ومن أساليبه الإبادة سفك الدماء إستلاب الخيرات ، وعند الرجوع إلى أسباب الحملة نجد من أن أهم الأسباب التي دفعت السلطان السعدي إلى القيام بها هي رغبته في توسيع مملكته ، كان قائد هذه الحملة الباشا جودر الأندلسي ، وصل نفوذ المنصور من جنوب السودان حتى حد الصحراء [2] فتدفقت الخيرات والأموال والذهب والعبيد على المغرب الأقصى الذي أصبح يروج لمنتوجاته في تلك المنقطة وحصل بذلك على توازن عسكري في دول البحر الأبيض المتوسط ، حاول أحمد المنصور مساعدة الأندلسيين وإسترجاع الأندلس لكن لم يقم بذلك إذ وافته المنية سنة 1603م.[3]

وبعد وفاته دخل المغرب في أزمة سياسية بسبب صراع أولاده على السلطة فزيدان أصبح حاكم على فاس عرف كذلك عهده نزوح جالية أندلسية كبيرة إلى سلا وكان

[1] _ عبد الحق المريني ، **الجيش المغربي عبر التاريخ** ، ط 5 ، دار المعرفة للنشر ،الرباط ، 1997م ، ص60 .

[2] – عبد الرحمان السعدي ، **تاريخ السودان** ، تح : هوداس ، (د.ن) ، باريس ،1964م ، ص27.

[3] _ الحواس غربي ، **السيادة السعدية بالبلاد السودانية 1591م–1660م** ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2008م، ص95 .

زيدان يدرك مدى إمكانيات الجالية المادية والبحرية حاول الإستفادة منها سواءا في الجهاد أو محاربة منافسيه داخليا[1].

بالرغم من تدهور علاقة سلاطين المغرب الأقصى بالجالية الأندلسية في بعض الأحيان إلا أنهم كانوا يحبذون فكرة إدماج مسلمي الأندلس في الحياة السياسية والعسكرية ولو مكرهين وذلك لخبرة وبراعة الأندلسيين في هذا المجال ، لقد كان حضور مسلمي الأندلس قويا في الجيش المغربي حيث إعتلى منهم مناصب القيادة بل صار بعضهم قواد على الفرق العسكرية وكانت أعدادهم بالآلاف من الرماة والمشاة ، ومن مظاهر تنظيمات الجيش المغربي الأندلسي أن أصبح لديه قاض خاص يسمى قاض العساكر وهو منصب محتكر من طرف الجنود الأندلسيين[2]، ونظرا لبراعة وخبرة الأندلسيين العسكرية تم إنشاء "دار الصناعة " أسندت رئاستها إلى رجل إسمه إبراهيم الشط الأندلسي ، ضف إلى ذلك أن تدريب جنود الجيش المغربي يكون على يد قواد أندلسيين حيث كانوا يدربونهم على إستعمال الأسلحة الحديثة وتلقينهم أساليب القتال العصرية ، ويلاحظ أن التأثيرات السياسية والعسكرية التي أحدثتها الجالية الأندلسية بالمغرب الأقصى كان لها سيئاتها أكثر من إجابياتها حيث يذكر بعض المؤرخين أن الجالية التي شاركت في الحياة السياسية والعسكرية جعلتها تدخل في صراعات مع سكان المغرب الأقصى وسلاطينه عكس العناصر الأخرى التي فضلت الإبتعاد عن أمور السياسة والإهتمام بالتجارة والعلم وغيرها.[3]

[1] – عبد الحق المريني ، المرجع السابق ، ص60 .

[2] _ محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص269.

[3] – محمد قشتلو ، المرجع السابق ، ص48.

المبحث الثاني: التأثيرات الاقتصادية

1_ الفلاحة :

كان للجالية الأندلسية دورا بارزا في المجال الفلاحي وتقنية السقي ، حيث إستفاد المغرب الأقصى من إستقرار هذه الجالية على أراضيها ولقد لعبت عناصرها النشيطة في دورا هاما في تطوير إقتصاد البلاد المغاربية ، ولقد تمثل هذا التطوير والإزدهار في أنواع المزروعات وإختلافها وما إستحدثوه من طرق الري وما أدخلوه من تقنيات زراعية ، فلقد إستصلحوا الأراضي وزرعوا الأشجار المثمرة فأصبحت المنتوجات المغاربية تضاهي ما كان بالأندلس قبل هجرتهم ، حيث أصبحت الأرياف المغربية أشبه بنواحي المدن الأندلسية ، وأدخل مسلمي الأندلس معارف وتقنيات جديدة لتمرير المياه وتطوير تقنية الري ودراسة وإنشاء حدائق مسخرة للبحث العلمي النباتي وصرف الماء في قنوات صرف علمية كل هذا أدى إلى تحسين في المردود الزراعي الذي إزداد بنسبة 50% على ما كان عليه سابقا[1].

ففي مجال تطوير الري بالمغرب الأقصى ساهم الأندلسيون في تركيب عدة نواعير خاصة بفاس ، كما ساهم أندلسيو مراكش بمد عدة قنوات وإستغلوا العديد من الضيعات الزراعية الممنوحة لهم من طرف الدولة [2].

توفرت مدينة تطوان منذ إعادة بنائها نهاية ق 15 م على يد المنظري على نظام توزيع أصيل لتوزيع الماء عرف لاحقا بإسم شبه ماء سكوندو في الوقت الذي أطلق عليه أهل البلد "ماء البلد" "ماء الله" وتعتبر هذه الشبكة المائية جزءا من تراث مدينة تطوان الأندلسية فإكتساب الموريسكيون الخبرة في مجال الري أهلهم بأن يقوموا بتنظيم محكم

[1] – محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص265.

[2] – مجموعة مؤلفين ، **التراث الحضاري المشترك بين إسبانيا والمغرب** ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، 1992م ، ص336.

ودقيق للمصادر المائية ، بالإضافة أنهم أنشأوا الأحواض والصهاريج والشبكات المائية والسواقي[1].

كما قام الأندلسيين بتطوير التقنيات الزراعية التي أدخلوها من حيث آلات العمل الفلاحي وطرق التشذيب والتلقيح والغراسة وإختيار التربية ونوعية المياه ، ولقد ظهرت مزروعات كانت تعاني الإهمال في إنتاجها مثل : البرتقال ، المشمش ، التفاح ، الرمان اللوز، الزيتون والكروم ، أما الأنواع التي أدخلوها و لم تكن موجودة هي : القرنون الليمون ، الجلبان ، الملفوف ، الفلفل ، الطماطم وباذنجان[2].

جلب الموريسكيون معهم إلى المغرب الإقصى ما يسمى بتربية دودة القز[3]، و لم يكتفوا بالجانب العلمي فقط فيما يخص الفلاحة بل إهتموا أيضا بالجانب النظري فقد ألف علي الشطبي (ت 1536م) ثمانية أبواب إعتمد فيها على ما تقرر في كتب العلماء الفلاحة في الأندلس مثل إبن بطال كما إعتمد على تجاربه الشخصية لإستخلاص ما يلائم طبيعة البلاد المغاربية[4].

ولقد أشتهرت عائلات أندلسية ساهمت بإزدهار الفلاحة بالمغرب الأقصى منها نذكر: عائلة راغون والتي كانت متواجدة بتطوان ومنها عدة أفاضل بمعاطاة الفلاحة والتجارة بالمغرب والمشرق وآخر مشاهيرهم الحاج محمد بن العربي راغون وكذلك بني الروض (ت1669م) ، وكذلك أسرة فرطوط ومن بينهم أحمد بن عبد السلام فرطوط (ت1668م) وكان لهذه الأسر أندلسية وغيرها من الأسر المهاجرة دورا في تطوير

[1] – عبد العزيز السعود ، **تطوان في القرن الثامن عشر** ، ط1 ، منشورات جمعية تطاوين أسمير ،2007م ، ص126.

[2] – فاطنة القويزي ، المرجع السابق ، ص92 .

[3] – الحسن الوزان ، **وصف إفريقيا** ، تح : محمد حجي ، ج1 ، ، دار الغرب الإسلامي ، 1983م ، ص220 .

[4] – سعيد إعراب ، **رسالة صنعة الفلاحة** ، دعوة الحق ، العدد 1 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، 1999م ، ص121.

الفلاحة المغربية التي عرفت نشاطا وحركة جديدة وإنتاج وفير جيد يضاهي ما كان بالأندلس قبل سقوطها [1].

2_ الصناعة :

منذ أن إستقرت الجالية الأندلسية بالمغرب الأقصى أعطى أفرادها حيوية للنشاط الصناعي بالبلاد من خلال المهن والحرف التي جلبوها معهم "...إختص أهل مالقة ومرسية بالوشي المذهب الذي يتعجب منه حسن صنعته أهل المشرق إذ رأوا منه شيئا وفي تنتاولة من عمل مرسية تعمل البسط من ثياب اللباس المحررة الصنف الذي يعرف بالملبد المختم ذو الألوان العجيبة ويصنع في مرسية من الأسرة المرصعة والحصر الفتانة الصنعة وآلات الصهر والحديد من السكاكين ويصنع الزجاج الغريب العجيب وفخار مزيج مذهب..."[2].

تمكن الأندلسيون بعد إستقراراهم بالمغرب الأقصى من إقامة مشاغل وإنشاء الورشات لمزاولة مختلف المهن والصناعات والتي عرفت تطورا في القرن 17 م ومن أهم الصناعات نذكر :

- **الحدادة ومعالجة المعادن:**

برع فيها أندلسيو تطوان الذين تمكنوا من معالجة الخامات الموجودة في مختلف الجهات بتطوان وطورا منها صناعة البنادق والأسلحة ومن أهم العائلات التي إحتكرت هذه الحرفة بالمغرب نذكر عائلة الرويز ، وعائلة البتري[3].

[1] – أحمد الرهوني ، المصدر السابق ، ص312.

[2] – محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص265.

[3] – محمد حجي ، **معلمة المغرب** ، ج 13 ، مطبوعات سلا ، الرباط ، 2001م ، ص4498 .

- **صناعة الخزف والأواني الفخارية :**

إشتهر بها أندلسيو شفشاون وبعض من تطوان الذين كانوا يصنعون أنواعا مختلفة من الجرار والزهريات بالإضافة صناعة الخزف المزجج بالطلاء في شكل بلاطات صغيرة تعرف بالزليج (zelidj) ويستعمل عادة في تبليط المنازل وكساء الجدران ومن أهم العائلات الأندلسية المغربية التي أشتهرت بهذه الحرفة نذكر : عائلة زرقيق جلها فخارون مازالوا إلى الآن وعائلة القرفي بتطوان وعائلة القرسة[1].

- **صناعة الورق :**

عرفت هذه الحرفة نشاطا وإقبالا واسعا سواء من المغاربة أو الأندلسيين ومن أهم العائلات التي إشتهرت بهذه الحرفة نذكر : عائلة فدريكو ومن أشهر أفرادها عبد الرحمان بن فدريكو(ت1626م) ، قاسم بن أحمد فدريكو(ت1714م) كان هذا الأخير يكلف الطلبة بنسخ القرآن الكريم في عدة مصاحف يهديها لمساجد البادية ، كذلك نذكر فاطمة بن عبد السلام فدريكو التي كانت بقيد الحياة سنة 1714م[2].

- **حرفة الخزازة :**

وهي عبارة عن تصليح الأحذية إختصت بها بعض الأسر الأندلسية بالمغرب الأقصى منها : عائلة بيرة التي كانت تختص بتصليح أحذية النساء مثل المعلم أحمد بن محمد كان بقيد الحياة سنة (1688م) وكذلك عائلة داوود منها أحمد بن الحاج محمد داوود أشتهر بإتقانه لهذه الحرفة وهو والد الفقيه العلامة محمد داوود مؤرخ تطوان صاحب كتاب مختصر تاريخ تطوان[3].

---

[1] – فاطنة القويزي ، المرجع السابق ، ص95 .

[2] _ محمدحجي ، المرجع السابق ، ص4492 .

[3] – محمد داوود ، المرجع السابق ،ص341.

- **صناعة الصابون :**

أشتهر بها الموريسكيون فقط الذين إستحضروا أنواعا من العقاقير فإستخلصوا منها ماء الورد وبرعوا في تقطير الروائح ، كما استخلصوا المياه المقطرة من الورد وزهور اللارنج والبرتقال المستعملة في الأطعمة ونستطيع القول أن إهتمام الموريسكيين بهذه الصناعة يرجع لإهتمامهم بالتطبيب وتعطير أنفسهم بالروائح الجميلة.[1]

- **صناعة الجلود :**

هي صناعة تقوم أساسا على جلود الضأن والبقر والماعز، طور الموريسكيون هذه الصناعة عند دخولهم لبلاد المغرب الأقصى وساعدهم في ذلك توفر الأحواض .[2]

- **صناعة الحلي والمجوهرات:**

عرف بها الموريسكيون وبعض اليهود في المغرب الأقصى ثم بعد ذلك قلدهم بعض الحضر فصنعوا الخواتم الفضية والذهبية المرصعة والأقراط والخلاخل ، لقيت إقبالا كثيرا نتيجة إتقان الموريسكيون صناعة الحلي والجواهر [3].

- **صناعة الأسلحة و البارود:**

إستطاع الموريسكيون أن يتقنوا تقنيات تحضير البارود كما تفننوا في صناعة البنادق ومن بين العائلات التي أشتهرت بهذه الحرفة عائلة الرويز .[4]

- **صناعة الخشب و النجارة:**

[1] _ فاطنة قويزي ، المرجع السابق ، ص99.

[2] _ عبد العزيز الفشتالي ، المصدر السابق ، ص45

[3] – محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص267.

[4] _ محمد قشتلو ، المرجع السابق ، ص47.

إعتمدت العدوة المغربية على الأندلس في صناعة منابر مساجدها ولقيت رواجا ونشاطا بين أوساط المغاربة .[1]

- **صناعة الشاشية :**

كانت هذه الصناعة منتشرة في بلاد المغرب قبل مجيئ الموريسكيين لكنها زادت ونهضت بفضلهم حتى أصبح لها سوق ،وقد إختص الأندلسيون بصناعة نوع جديد من الشاشية حيث تصنع من الصوف المعالج المستورد من إسبانيا .[2]

-العطارة :

العطارون نقصد بهم بائعو مختلف أنواع العطور والطيب والعقاقير وقد إشتغلت العديد من الأسر الأندلسية بها نذكر عائلة الرفاعي، عائلة عاشير، عائلة كارطة[3].

الحرارة :

الحراريون هو غازلوا الخيوط وبائعوها بقي الأندلسيون يشتغلون بهذه الصناعة حتى بعد هجرتهم إلى بلاد المغرب وقاموا بتربية دودة الحرير وتوارثوا هذه المهنة .[4]

3 - التجارة :

كان للجالية الأندلسية دور كبير في التجارة حيث أنه لم يقل شأن وأهمية عن بقية النشاطات الإقتصادية الأخرى ، فالأندلسيون منذ حلولهم بالأراضي المغربية إشتهروا

---

[1] _ غيير مو غوثالبيس بوستو ا ، المرجع السابق ، ص151.

[2] _ فاطنة القويزي ، المرجع السابق ، ص95.

[3] - حمدي عبد المنعم ، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين** ، دار المعارف الجامعية ، (د.م.ن) ، 1997م ،ص353 .

[4] _ محمد قشتلو ، المرجع السابق ، ص48.

بالتجارة وتحصيل الضرائب ، ولقد قدر للموريسكيين أن يكون لهم دور المشاركة الفعالة في التجارة .[1]

ولقد أقر الكثير من المؤرخين بمدى ثراء الأندلسيين المهاجرين للمغرب الأقصى"... إن المهاجرين الأندلسيين كانوا أغنياء جدا في جلهم وذلك لبيعهم الأرقاء المسيحية وإستثمار النقود في سفن القرصنة لأسرى أرقاء آخرين..."[2] ، و بسبب الثورة التي إمتلكها الجالية الأندلسية بالمغرب الأقصى أصبحت التجارة محصورة فيهم وكانت أغلب الدكاكين ومصانع النسيج ملكا لهم و عرفت الدكاكين الأندلسية إنتشارا في كل المدن المغربية ، وكانت البلاد تصدر القمح الصقلي والجلود والصوف ويتم تنظيم التجارة بالخضوع لمبدأ الثقة بين التجار مع دفع مسبق عن السلعة أحيانا[3].

ومن أهم الأسر الأندلسية التي أشتهرت بالتجارة في المغرب الأقصى نذكر :أسرة جنيو وهي أسرة غرناطية تطوانية ذكرت عام 1109هـ نبغ فيها من التجارة المعلم الحاج العربي بن موسى وعائلة كريش.[4]

[1] – فاطنة القويزي ، المرجع السابق ، ص96 .

[2] – جون وولف ، **الجزائر وأوروبا** ، ترو تح : أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1992م ، ص 166.

[3] – فاطنة القويزي ، المرجع السابق ، ص97.

[4] – أحمد الرهوني ، المصدر السابق ، ص147.

المبحث الثالث: التأثرات الإجتماعية

تميزت الجالية الأندلسية بالمغرب الأقصى بكونها أصبحت تشكل عنصرا بشريا له تأثيره في مختلف المجالات وما تميزت به هذه الفئة أنها أصبحت لها مظاهر إجتماعية حاضرة في المجتمع المغاربي وخاصة تلك التي تتصل بالتقاليد و مظاهر الحياة اليومية ، فقد حافظت الجالية الأندلسية على تقاليدها الخاصة سواء في المعاملات ، الأفراح ،طرق الطبخ ،نوعية اللباس والأكل ، ولقد تأثر سكان المغرب الأقصى بهذه المظاهر الأندلسية في مختلف جوانب الحياة الإجتماعية والتي يمكن تقسيمها إلى:

1_ التأثير اللغوي:

يعتبر التأثير اللغوي من أبرز عمليات التواصل بين العنصر الأندلسي والمغربي ، وإحتفظت لنا المصادر الأندلسية خاصة بإشارات تصف لنا فصاحة الأندلسيين "...ألسنتهم فصيحة عربية يتخللها عرب كثر وتغلب عليهم الإمالة..."[1]، لكن الأمر تغير بعد سقوط غرناطة 1492م ، وأصبحت اللغة العربية في تراجع بسبب تزايد المصطلحات القشتالية الدخيلة ، وتفاقم الأمر عندما قامت السلطات الإسبانية بمنع تداولها تماما ، فأصبح لزاما عليهم بالأندلس الكتابة والحديث باللغة القشتالية وقد كان الموريسكيون يعبرون عن أسفهم الصريح لإستعمالهم اللغة الإسبانية لشرح تعاليم الدين الإسلامي حيث يقول أحدهم "...لا أحد من بني قومنا يعرف اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم ولا يفهمون حقائقه ولا يدركون سموه الحقيقي دون اللجوء لشرحها بلغة أجنبية ، لهذا أطلب المعذرة لمن يقرأ ما كتب بالقلوب ، علما أن نيتي ما هي إلا فتح طريق النجاة للمؤمنين المسلمين وحتى لو كان بإستعمال هذه الوسيلة الحقيرة الدنيئة..."[2]، ويقسم الباحثون التأثير اللغوي الأندلسي في لغة المغاربة إلى مرحلتين :

---

[1] – إبن الخطيب ، **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، المصدر السابق ، ص134.

[2] – جون لوي مبييج وآخرون ، المرجع السابق ،ص130.

المرحلة الأولى : وهي التأثيرات التي أحدثتها جالية ما قبل ق 17م في لغة المغاربة وتميزت هذه المرحلة بإنتشار الأمثال العامية الأندلسية بالمغرب الأقصى[1]، ومحافظة الأندلسيين بالمغرب الأقصى على لغتهم متميزين بلكنتهم وإن كانت تختلف عن لهجة المغاربة لكنهم تأثروا بلغة الموريسكيين ومن بين هذه التأثيرات في هذه المرحلة نذكر :

– الإمالة ويقصد بها إبدال الألف ياء مثل (الخناس تنطق الخنيس ، الوسواس تنطق الوسويس) حيث حمل الأندلسيون هذه الظاهرة اللغوية معهم إلى المغرب الأقصى .

– لا وجود لهمزة المضارع في العامية الأندلسية فهم يستعملون النون للمتكلم المفرد كما يستعمل للمتكلم ومعه وغيره مع التفريق بينهما بزيادة الواو في الحالة الأخيرة مثل (نخرج تنطق أخرج ، نجلس تنطق أجلس) .

– التصغير : وهو من سمات عامية الأندلس وقد ولع بها المغاربة و مازالوا يستعملونها إلى غاية يومنا هذا مثل (السوق تنطق سويقة ، الخاتم ينطق خويتم)[2].

المرحلة الثانية :تتميز هذه المرحلة بإنتشار اللغة الإسبانية بالمغرب الأقصى بدخول كلمات ومصطلحات تقنية في لغة المغاربة نتيجة وصول أفواج مهمة من الموريسكيين بعد صدور قرار الطرد النهائي 1609م يذكر أحد المؤرخين " ...إن اللغة الإسبانية إنتشرت بالمغرب الأقصى إنطلاقا من طرد الموريسكيين ، منذ أن حملها هؤلاء إليه وهي منتشرة اليوم 1683م تماما كاللغة العربية..."[3]، ومن بين الكلمات الإسبانية التي دخلت لغة المغاربة نذكر :

---

[1] – محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني ، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من علماء وصلحاء فاس** ، تح : عبد الله الكتاني ، ج1 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 2004 م ، ص61.

[2] – يحي عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي ، **أمثال العوام بالأندلس** ، تح : محمد بن شريفة ، ج1 ، مطبعة محمد الخامس ، فاس ، 1975م ، ص189.

[3] – علي منتصر الكتاني ، المرجع السابق ، ص392.

اللفظ باللهجة المغربية	مدلوله	اللفظ الإسباني
بابو	باخرة	Babor
براكة	كوخ	Barraca
بلاصة	ساحة	Plaza
كارطة	ورق عنب	Carta
كارو	سجارة	Cigarro
الكشينة	مطبخ	[1]Cocina

2_ الأكلات :

أدخل الأندلسيين إلى المغرب الأقصى العديد من الوصفات والطرائق المختلفة في إعداد الطعام عند الخاصة والعامة والتي تعتبر صورة تعبر عن أدوات الطبخ وفنونه ، حتى أنها ظهرت كتب في الطبخ بها وصفات وكذا فصول عن التغذية الصحية وفوائد الأطعمة ولقد عرف المطبخ المغربي بفعل التأثير الأندلسي تنوعا من حيث نوعية الأكل فلقد جلب مسلمي الأندلس العديد من المأكولات والحلويات التي ما يزال العديد منها يحضر اليوم في المناسبات الدينية والعائلية .[2]

ومن أصناف الطعام الأندلسية التي أثرت على أكل المغاربة وهي إلى الآن الثريد ويدعى كذلك الكامل يتكون من عدة أنواع من اللحم والدجاج وكثير من التوابل و كرات اللحم و البيض والزيتون تقدم مصفوفة على طبق كبير ، وكان طعام المدن يقوم على اللحم والقمح ، وكذلك نجد ما يعرف ب الكوامخ وهي صنوف شتى من التوابل تستعمل في عملية الطبخ ، وكذلك نجد أكلة المري تستخرج من الشعير ويتطلب إعدادها وقتا وجهدا[3] ، بالإ ضافة إلى أكلة البسيطلة وهي نوع من الأطعمة الفاخرة

[1] - محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص287.

[2] – علي منتصر الكتاني ، المرجع السابق ، ص394

[3] – فاطنة القويزي ، المرجع السابق ، ص100.

تصنع من ورق الديون ويوضع فيه الدجاج والبيض والبصل والتوابل ثم تطبخ على الجهتين ، وأكلة التفايا وهي عبارة عن قطع لحم مشوية ، وكذلك نذكر أكلة الخليع الذي يقصد به القديد بالإضافة إلى الطرطيا[1] ، أما في المناسبات كالأعياد كانت تقدم سفرة مميزة حيث يتم تجهيز الطعام والمشوي والمحمر، غير أن عيد عاشوراء تختلف فيه طريقة الإحتفال فتقدم الفاكهة والحلوى بالأخص للأطفال وهذه العادات ما زالت لحد الآن في بلاد المغرب الأقصى وبقدوم شهرشعبان تقدم فيه مأدبة تسمى الشعبانية[2].

وكانت لا تمر أعياد الأندلسيين بالمغرب من غير الحلويات والفاكهة مثل حلوى المدائن نسبة إلى شكلها الذي يشبه المدن الصغير تقدم في شهر يناير[3] ، ومن أشهر الحلويات الأندلسية المغربية نذكر: بشكوتو، المسمنة ، الطابع ،القطائف ،البغرير ،السنبوست ، السفنج والبقلاوة ، ويرجع صاحب عمدة الراوين أن أغلب الحلويات بالمغرب الأقصى أصلها أندلسي[4] .

وإذا أردنا أن نشير إلى أدوات الطبخ فنجد أن في المطبخ الأندلسي المغربي جهازان كبيران للطبخ هما الموقد والتنور ، فالأول نقصد به كانون النار الذي توضع عليه الطبخة والمقالي ، أما التنور فهو ذو شكل أسطواني يشبه خلية النحل ووقوده من الفحم[5] ، بالإضافة إلى المقلاة و برمة النحاس والخابية وغيرها ، أما عن مسألة النظافة في المطبخ الأندلسي المغربي فقد كانوا أكثر حرصا عليها ووصلوا إلى إستعمال كل يوم قدر و تذكر بعض المصادر التاريخية عن الكثير من الأكلات والحلويات وأدوات الطبخ التي

[1] – أحمد الرهوني ، المصدر السابق ، ص142.

[2] – محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص294.

[3] – فاطنة القويزي ، المرجع السابق ، ص144.

[4] – إبن الخطيب ،المصدر السابق ، ص137.

[5] – فاطنة القويزي ، المرجع السابق ، ص149.

جلبها الموريسكيين إلى بلاد المغرب الأقصى التي تزينت بها الموائد المغربية في الأفراح والمناسبات الدينية دون علمهم بأصلها الأندلسي .[1]

3_ اللباس :

أثر الأندلسيون أيضا في اللباس المغربي مع ملاحظة أن بعض الألبسة ظلت محتفظة بشكلها العام وتسميتها في حين أن أخرى إختفى إسمها وعوضت بإسم مغربي لكن مع إحتفاظها بطابعها الأندلسي كما لا يخفى أيضا أن هناك عددا من الألبسة الأندلسية التي طورها المغاربة بإدخال تعديلات عليها على مر الزمن ، ويلاحظ أن الأندلسيين حافظوا على عادات اللبس التي كانت لديهم حيث قامت الأفواج الأولى بترسيخ نماذجه ومن أهم الألبسة التي أدخلها الأندلسيين إلى المغرب الأقصى نذكر :

أ- الأحزمة: هناك عدة أنواع التي يضعها النساء والرجال نذكر منها :

- الكرزية : نوع من الأزمة إستعملته نساء القبائل المغربية الأندلسية .

- المضمة : وهي حزام لشد اللباس على الجسم عرف بإسم آخر في الأندلس فلضية و المضمة لفظة مغربية [2].

ب - ما يوضع على الرأس: هناك عدة أنواع من القبعات والمناديل منها نذكر :

- البنيقة :ما زال هذا اللفظ شائعا بشمال المغرب الأقصى والجزائر وكذلك بإسبانيا دخل إلى المغرب الأقصى من طرف العائلات الأندلسية الغنية كانت تضعه النساء لجمع شعورهن.

- الشاشية : هي غطاء للرأس أندلسية الصنعة لونها أحمر، ونلاحظ أنها شائعة في تونس أكثر وتوجد شاشية خاصة بيهود الأندلس لونها أسود .[3]

---

[1] - رزين التجيني ، **فضالة الخوان في طيبات الطعام و الألوان فن في الطبخ في الأندلس والمغرب في بداية العصر بني مرين** ، تح : محمد شقرون ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، 1981م ، ص34 .

[2] - محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص296 .

[3]- فاطنة القويزي ، المرجع السابق ، ص133.

- الشمرير أو السمرير : هي قبعة يضعها الإسبان عند خروجهم للشوارع ونلاحظ أن اللباس الإسباني الأوروبي كان له تأثير في حياة مسلمي إسبانيا وقد دخل هذا المصطلح إلى المغرب الأقصى وبدأ إستعماله إبتداءا من ق 17م.

- برنيطا : هي قبعة كان يضعها البرتغاليين دخلت إلى بلاد المغرب الاقصى حوالي منتصف ق 16 م.

ج- ألبسة أخرى:

- السلهام : هو ما يعرف حاليا بالبرنوس الذي بقي يستعمل إلى حد الآن ،كان السلاطين يلبسون السلهام ذو اللون الأبيض أما العلماء والصلحاء والعامية من الناس كانوا يلبسون البرانس الملونة.

- البدعية : وهي ما يعرف حاليا ب الصدرية ، أدخلها الموريسكيون لشمال إفريقيا من فعل أبدع وهي تعني لباس جديد ،إلا أنها بعد دخولها إلى المغرب الأقصى أدخل عليها بعض التعديلات .

- الحايك :هو لباس ترتديه المرأة قبل الخروج من مترلها وكان يسمى في غرناطة بالملحفة .

د- الأحذية :

-الشربيل :كان مستعملا في الأندلس ودخل إلى المغرب الأقصى في ق 17م وهو حذاء مطرز بالذهب والحرير وثوبه من القطيفة .[1]

- الريحية :حذاء من الجلد ذو لون أحمر يقال إسمه من كلمة الراحة لأنه يريح القدم وكانت تستعمله المرأة مع الحايك.

- الطرازين: هي قطعة من القماش تلف على الساق تقوم مقام الجوارب [2].

[1] - محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص298.

[2] - فاطنة القويزي ، المرجع السابق ، ص134 .

وعموما نجد ملابس الرجال تنحصر في الجبة ،الملف ، الدراعة ، السروال ، الغفارة و في الشتاء يلبس الرجل ثوب الدردنين وهو لباس يقي من البرد سميك ، وكانت كل الملابس من الحرير والقطن والقطيفة وهكذا عرف المغرب الأقصى تنوعا من اللباس الذي إمتزج باللباس الأندلسي.[1]

4_ العادات :

أما فيما يخص العادات والتقاليد فقد حظي المغرب الأقصى برصيد كبير من العادات الأندلسية ، بحيث حافظ الأندلسيون على تقاليدهم الخاصة سواء في المعاملات ، الأفراح ، طرق الطهي ونوع اللباس ، ففي الأعياد الدينية كانوا يحرصون على ترديد الأناشيد والقصائد والمدائح الدينية كما كانوا مولعين بالغناء وعزف الموسيقى في الأفراح كالأعراس والختان ، ففي أعياد ميلاد أطفالهم يعدون العقيقة وهي وليمة تذبح فيها الخراف ويصنعون العصيدة وهي نوع من حلوى التي عرف بها أندلسيو المغرب وتوزع على الفقراء والمساكين والأسرة ، وعندما يبلغ الطفل أسبوع يقومون بقص خصلة من شعر الطفل[2]،كذلك كانوا يحتفلون بقدوم شهر رمضان فيقومون بقراءة القرآن الكريم ، ومن العادات التي أدخلوها إلى المغرب الإحتفال بالمولد النبوي وذلك بوضع الشموع في الغرف بالرغم من أن علماء المشرق إعتبروه بدعة ، كذلك إحتفلوا بعيد النيروز وهو عيد الربيع ، وعيد يناير وهو دخول السنة الجديدة ، وكان أهل سبتة أول من إتبع هذه العادات الأندلسية ، وكانت النساء تتبرج بأنواع مختلفة من أدوات الزينة حيث يقمن بتمشيط شعورهن وتخصيب أديهن وأرجلهن بالحناء ووضع الكحل وأجود العطور ووضع الخلاخل وأساور الذهب والرقص على الموشحات غناء نغمة "داني داني" [3] ، إلى جانب ذلك فقد حمل الأندلسيون بعض العادات الغير مألوفة إلى المغرب الأقصى مثل

[1] – محمد داوود ، المرجع السابق ، ص288.

[2] – كمال السيد مصطفى ، المرجع السابق ، ص234 .

[3] – محمد عادل عبد العزيز ، **الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية** ، ط1، دار غريب للنشر ، بيروت ، 2001م ، ص244.

صورة الكف (الخمسة) وهي من المعتقدات المسيحية التي رسخت عند الموريسكيين لأن الكف عندهم هي كف مريم البتول وتعتبر بالنسبة لهم أنها أداة مانعة للأرواح الشريرة[1].

المبحث الثالث: التأثيرات الثقافية

لقد كان لإستقرار الجالية الأندلسية بالمغرب الأقصى إنعكاسات حضارية عميقة فإلى جانب الإنصهار البشري بين الأعراق نقل المهاجرون معهم موروثهم الثقافي وحافظوا على أنساق نظمهم المعيشية وطورا مكاسبهم ورسموا عاداتهم ، وهكذا يمكن القول أن العادات والتقاليد الأندلسية ترسخت وغدت رموزا ثقافية بالمغرب الأقصى، فكلما تأملنا في تراث بلاد المغرب الأقصى المتعلق بالحياة اليومية بالمدن وجدنا الدليل الواضح على رسوخ ثقافة أندلسية غنية تخص جميع الميادين وهذه القيم الثقافية ساهمت في إغناء مكونات شخصية تمازج فيها المغاربة والأندلسيين ، و لقد ساهم علماء الأندلس بالمغرب الأقصى مساهمة فعالة في الأدب والفقه والعلوم وقاموا بنشر التعليم وفق مناهجه[2]، فبعد إصدار قانون الطرد النهائي 1609م[3]وإجبارهم على الهجرة [4]حاول الموريسكيون بدأ حياة جديدة مستقرة فأنشأوا المراكز الحضارية وساهموا في إثراء الجانب الفني والعمراني لبلاد المغرب الأقصى[5].

1- التعليم ورجالاته :

تدفقت أمواج المهاجرين على شواطئ المغرب العربي ينشدون الحماية ويبحثون على الأمان، وكان هؤلاء المهاجرون من طبقات مختلفة فيهم البسطاء والوجهاء والعلماء

---

[1] -محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص293.

[2]- محمد قشتلو ، المرجع السابق ، ص33 .

[3] - محمد الغساني الأندلسي ، **رحلة الوزير في إفتكاك الأسير (1609م-1991م)** ، تح : نوري الحرار ، ط1 ، دار السويدي ، الإمارات ، 2002م ، ص12 .

[4] - محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص263.

[5] - غيير مو غوثالبيس بوستو ا ، المرجع السابق ، ص88.

وأصحاب القلم ، وهكذا كانت المأساة الإنسانية في الأندلس خير وبركة على المجتمع المغربي حيث تطورت و إرتقت بوجودهم بلاد المغرب من ناحية العمارة والطب والموسيقى والصنائع والحرف والتعليم والخط والوراقة [1] .

تجلى النشاط الثقافي الأندلسي في عدة مدن مغربية إلا أن فاس وتطوان كانتا أكثر المدن إستقطابا للعلماء ومن أهم العائلات الأندلسية التي إشتهرت بالتعليم والأدب بالمغرب الأقصى نذكر : عائلة بريدة ومن أبرز أعلامها الفقيه محمد بريدة (ت1668م) الذي كان يقدم دروس في الجامع الأعظم و بالإضافة لكونه مدرس للرياضيات والموسيقى وبوفاته إنقرضت هذه الأسرة ، وكذلك عائلة السكيرج الأندلسية أشتهرت بالعلم والأدب أقام بعض من أفرادها في تطوان ومنهم من إنتقل إلى فاس أخرجت هذه العائلة العديد من العلماء منهم الفقيه السيد عبد السلام السكيرج وإبنه عبد الخالق ، عائلة أبريل التي إنقرضت سنة 1737م منها أبريل القاسم بن علي كان يتعاطى خط العدالة سنة 1609م وكذلك أبريل محمد العربي فقيه أختلف في تاريخ وفاته هناك من يقول سنة 1698م[2] و آخرون يقولون توفي1704م[3] ، وكذلك عائلة الرشاي منهم عبد الرحمان بن أحمد الرشاي وهو عالم كان يدرس بجامع القصبة وقد أوصى بصرف ثلث ماله للعناية ببرج مرتين ولقراءة القرآن الكريم لأشراء أرض تخصص لدفن موتى المسلمين توفي سنة 1674م ولقد أخذ عنه الكثيرون و إنتفع من علمه المغاربة[4] ، وكذلك نذكر عائلة إبن طريقة إنتقلت من غرناطة الى المغرب الأقصى سنة 1609م ومن أبرز علمائها الفقيه محمد بن يوسف إبن طريقة (ت1616م) إشتهر في ميدان التوثيق والقضاء وكذلك الفقيه أجانة محمد بالمغرب سنة 1668م كان يتعاطى خطة

[1] – أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص36.

[2] – الرهوني ، المصدر السابق ، ص74.

[3] – محمد داوود ، المرجع السابق ، ص97 .

[4] – محمد قشتلو ، المرجع السابق ، ص51 .

التعليم بالإضافة إلى أبو عبدالله الرزتيني الأندلسي (ت1582م) كان فقيه نوازل وربما كان أول قاضي بعد تجديد مدينة تطوان ،كذلك محمد بن عبد الرحمان الكراسي الأندلسي (ت1557م)، و بالإشارة إلى العلماء وإسهاماتهم في الحياة الفكرية يجب الإشارة إلى الدور المهم للأندلسيين بالمغرب الأقصى في مجال التعليم الذي أصبح محصور فيهم[1].

لقد سمح الوضع الإجتماعي للعلماء بأن يقدموا إسهامات شتى في هذا المجال ولقد كان التعليم الذي طبقه الأندلسيين بالمغرب الأقصى يتم عبر مرحلتين : الأولى وهي مرحلة التعليم الأولي يبدأ عندما يبلغ الطفل سن الخامسة وينتهي عند سن الثالثة عشر إذ يشبه مرحلة التعليم الإبتدائي في وقتنا الحاضر ويقتصر على تعليم الطفل القرآن الكريم والحديث وتعلم الخط[2]، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة التعليم العالي فقد كان في المساجد مثل جامع القصبة والزوايا والمدراس مثل مدرسة لوقش ودور العلماء وكان يعهد به إلى كبار العلماء، و لم تعرف هذه المرحلة برامج محددة أو إجبارية تقيد الطالب حيث كانت أغلبها برامج دينية تشتمل على التفسير ،الحديث ،الفقيه ،الجغرافيا ،التاريخ ،الرياضيات ،المنطق والفلك ، وكان التدريس يكون عن طريق الإقراء والسماع أو السؤال [3] من طرف الأساتذة ومن الأساتذة نذكر:

-أحمد بن معبوب الأندلسي من مؤلفاته كتاب شهور العرب ،كذلك شرح كتاب اليسارة في تعديل السيارة .

- محمد بن أحمد الأندلسي الصحري صاحب كتاب لطيفة الرسائل.

[1] - فاطنة القويزي ، المرجع السابق ، ص48.

[2] - محمد رزوق ، **دراسات في تاريخ المغرب** ، ط1 ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ،1987م ، ص39.

[3] - فاطنة القويزي ، المرجع السابق ، ص49.

– محمد بن عزيز الأندلسي صاحب مؤلف إرشاد السائل إلى معرفة جهة القبلة بالدلائل كان على قيد الحي1702.[1]

أما في مجال الترجمة نرى أن الأندلسيين برزوا في هذا المجال حيث كان يرجع لهم الفضل في ترجمة المعاهدات والمراسلات الرسمية ومن أهم المترجمين نذكر :أحمد بن قاسم الحجري(ت1640م) الذي كان ترجمان للمولى زيدان لسنين طويلة وكاتب سره باللسان العجمي ومن أعماله ترجمة كتاب العز والمنافع للمجاهدين بالمدافع ، وكذلك المعلم يوسف الأندلسي كان بمراكش ترجم لعدة سلاطين من الدولة السعدية ، وكذلك أبو القاسم الغساني الأندلسي من آثاره كتاب مفني الطبيب عن كتب أعداء الحبيب وهو ترجمة لكتاب طبي إسباني [2] .

أما في مجال الطب فقد قرب الملوك السعديون الأطباء الأندلسيين وإتخذوا من بينهم طبيبا القصر الخاص و أغدقوا عليهم من الصلات والمكافآت ما شجعهم على النشاط في علاج المرضى ووضع الأدوية وتأليف الكتب ومن هؤلاء نذكر:

–أبو القاسم الوزير بن محمد الغساني (ت 1610م) عميد الأطباء والصيادلة في عهده قيل عنه "...حفظه الله بعلم الطب بالحضرتين ..."، ومن من مؤلفاته حديقة الأزهار في شرح ماهية العشب وكذلك مختصر حديقة الأزهار.

– علي بن إبراهيم الأندلسي (ت 1610م) طبيب ومعالج بالأعشاب ومن أهم مؤلفاته أرجوزة في الفواكه وكذلك أرجوزة في علاج العيون .

وكان هناك نوعين من الطب الأندلسي بالمغرب وهما الطب العلمي وعلاج تمتزج فيه السحر والشعوذة ، الأول بممارسة قواعد علمية فقد صرح الأطباء الأندلسيون الذين

[1] – الأفراني ، المصدر السابق ، ص234.

[2] – محمد رزوق ، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنيين 16م و17م** ، المرجع السابق ، ص279.

قامت محاكم التفتيش بإستجوابهم أقرت بأنهم يملكون ثقافة علمية طبية تنسب إلى قواعد الطب العربي ، أما الثاني فهو الممزوج بالسحر والشعوذة ويوجد بالأرياف [1].

2_ الفن:

أما في ميدان الموسيقى والغناء ، فقد طبع الأندلسيون الحياة الفنية ببلاد المغرب الأقصى بطابع خاص ومتميز ، فشاعت بين طبقات الشعب أغاني إشبيلية وغرناطية ، ويمكن تقسيم إنتشار الموسيقى الأندلسية بالمغرب الأقصى إلى مرحلتين :

1-المرحلة الإشبيلية :

-تمتد من عصر المرابطين[2] إلى غاية العصر المريني [3] وكانت الموسيقى الأندلسية آنذاك إما على الطريقة العربية أو بالطريقة الشعبية للنصارى التي وجدها الفاتحون العرب منتشرة آنذاك ، وبعد نزوح الأندلسيين إلى المغرب الأقصى كانوا حريصين على نشر الموسيقى فقاموا بصنع الآلات الموسيقية حتى أصبحت إحدى وثلاثون آلة منها الدف ، الغربال ، العود ،الرباب والقصابة ، وكذلك تميزت هذه الفترة بأنماط موسيقية جديدة منها الآلة أو ما أشتهر بالموسيقى الأندلسية التي تعتمد على الأداء الآلي القائم على الوتريات وبصفة خاصة على الرباب والعود و الأداء يرتكز على نصوص شعرية لضبط إيقاعه خاصة من الموشحات والأزجال[4] وكذلك النوبة وهي عبارة عن مجموع المكونات النصية و اللحنية التي يتشكل منها العمل الموسيقي وتؤدى على طبوع خمسة هي البسيط، القائم ونصف ، البطايحي ، القدام ، الدرج الذي يرجح أنه من إضافات

---

[1] - فاطنة القويزي ، المرجع السابق ، ص75.

[2] - **المرابطين** عبارة عن حركة دعوية إصلاحية أسست دولة في المغرب الأقصى في ق 5هـ للمزيد أنظر : إبراهيم القادري بوتشين ، **المغرب والأندلس في عهد المرابطين** ، ط1 ، دار الطليعة ، لبنان ، 1993م ، ص8.

[3] - **المرينين** من بنو مرين فرع من فروع قبائل زناتة حكموا المغرب من ق 13م الى ق 15م للمزيد أنظر : إبن أبي زرع الفاسي ، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية** ، مطبعة جول كريونل ، الجزائر ، 1930م ، ص 24.

[4] - محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص273 .

المغاربة و وفق الموزين هذه الطبوع تقوم الهيكلة اللحنية والأدائية على النحو الأتي تقسيم الميزان على النحو الآتي : التصديرة ،القنطرة ،الإنصراف ،التراتن والتي يقصد بها إغناء اللحن وإشباعه بلحن أنانا و طيري طان يا لالان، والجواب وهو أعادة المقاطع اللحنية ، والبغيات وهي معزوفات آلية تكون كمقدمات وقد تميزت بالمغرب بحكم نوع الهجرات مدرسة لها أصول بلنسية وغرناطة ، وكان لها ظهور في بعض الحواضر خاصة فاس وشفشاون في حين تأثرت الجزائر بمدرسة قرطبة وتونس بالمدرسة الإشبيلية ويلاحظ أن المغرب الأقصى قبل وفود الأندلسيين له لم تكن توجد موسيقى والآلات بل كانوا يعتمدون في أفراحهم على الدف والعيطة[1].

2- المرحلة الغرناطية :

تمتد هذه المرحلة من الفترة الوطاسية ، دخلت الموسيقى في هذه الفترة مع الهجرات الموريسكيين ، وقد إستطاعت مدرسة غرناطة أن تتغلب على المدرسة الإشبيلية ومن الجدير بالذكر أن دور المغاربة كان بارز ا في هذه الموسيقى إذ أدخلوا عليها تعديلات مختلفة في ألحانها وأشعارها وترتيبها ، ففي ميدان الألحان أدخل المغاربة ميزان سموه الدرج وأضافوا إلى النوبات نوبة جديدة هي الإستهلال على يد موسيقي من فاس يدعى الحاج علال في عهد عبد الله الغالب السعدي ، أما في ميدان الأشعار أدرج المغاربة أشعار تدعى براول وكذا بعض أشعار المديح النبوي على ألحان موسيقى دون إستعمال الآلات ،كما لحن البعض أشعار صوفية على نغمات أندلسية لتنشد في محافل الذكر "...قد لحنوها بألحان تخلب النفوس والأرواح وتبعث الإنشراح يفتنون في ألحانها ..."[2]

3_ العمران :

[1] - محمد حجي ، **الحركة الفكرية في عهد السعديين** ، ج2 ، مطبعة الفضالة ، دار البيضاء ، 1978م ، ص67 .

[2] - فاطنة القويزي ، المرجع السابق ، ص 133.

كانت للهجرة الأندلسية إلى المغرب الأقصى إنعكاس إيجابي على الحالة العمرانية فبإستقرار العنصر الأندلسي بالبلد شهدت تطور ملحوظا لم تعرفه من قبل إذ نلاحظ أن المغرب الأقصى عرف نهضة عمرانية بدأت ترتسم ملامحها إبتداءا من ق 15م تمثلت هذه النهضة في إنشاء مراكز حضارية جديدة وإعادة بناء المدن والقرى التي أصابها الإضمحلال منذ مدة طويلة ، ومنذ أن إستقرت الجالية بالمدن المغاربية بدأوا ببنائها و إصلاحها ولقد لاحظ مارمول أن أجمل الدور بالمغرب الأقصى هي التي بناها الأندلسيون وذلك بفضل ثرواتهم التي حملوها معهم من إسبانيا [1]، ولقد أشار العديد من المؤرخين عن فن العمارة الذي أدخله الموريسكيون إلى المغرب الأقصى "... وبني بفاس بعض القصور على طريقة بنيان الأندلس رأيتها ودخلتها..."[2] ، وكان تأثير مسلمي الأندلسيين واضحا من ناحية أسلوب عمارة المنازل ، فتميزت المنازل الأندلسية بالمدن المغربية بكبر مساحتها وهي غالبا ما تتكون من طابقين إضافة إلى السطح ويتم توزيع المجال إنطلاقا من فناء الدار الذي تشرف عليه الغرف والدرج بينما توجد المصالح والمدخل في منأى عن الفناء المكشوف الذي يحتوي على مطبخ وبئر ومخزن ، وتتميز واجهة المترل بباب واسع مفتوح على الزقاق يتلوه أسطوان وبينهما دكانة للإستراحة وبعد ها تجد فناء المترل وهو مربع الشكل.

كما أن أغلب المنازل المغربية التي أنشأها الأندلسيون كانت ذات أقواس وبجانبها أعمدها ، أما بالنسبة للغرف فكانت هناك غرف للضيوف وهي مفتوحة على الفناء مفروشة بأثاث المعلق على الحائط و المضارب والمخدات المطرزة ، وباب كبير مقوس من الأعلى أما غرفة الجلوس فتتميز بطولها وضيق عرضها وتفتح على الفناء ، وتعتبر منازل مدينة شفشاون نموذجا عن العمارة الأندلسية بالمغرب الأقصى[3]، ومنها مترل آل الحضري ومترل عائلة شهبون ، كما قام الأندلسيون بتشييد المساجد وزخرفتها وتنميقها

[1] – مارمول ، المصدر السابق ، ص117.

[2] – المقري ، المصدر السابق ، ص529.

[3] – جون لوي مبييج آخرون ، المرجع السابق ، ص ص 15 – 16 .

كما هو الشأن لجامع المصيمدي الذي بني سنة 1611م جامع الجديدة بتطوان ، وكذلك جامع العيون الذي يرجع تاريخ تأسيسه إلى سنة 1620م ، وتتميز هذه المساجد بمآذنها التي لم تزخرف إلا قليلا وتعتبر مئذنة جامع الرزيني من أجمل مآذن مساجد المغرب الأقصى نظرا لطرازها الذي يشبه مساجد الأندلس ، وكذلك كان الحال بالنسبة إلى المدارس مثل مدرسة لوقش ذات الطراز الأندلسي ، بالإضافة إلى إدخالهم أدوات البناء مثل إستعمال القرميد الأحمر بالمنازل و طلاء الجدران باللون الأبيض ، وخلاصة القول أن الأندلسيين كانوا يتميزون بالبراعة في فن العمارة من حيث الزخرفة أو إعادة إنشاء المنازل والمدارس والقصور وتعتبر تطوان نموذج البناية العسكرية الأندلسية بالمغرب الأقصى بعد تجديدها من طرف الغرناطيين [1]، حيث قيل عنها "...وسورها في عرضه سبعة أدرع ودار بالسور الأول أكملها المنظري في عشرين سنة ..."[2].

ولقد أشار محمد بن عبد السلام السائح الأندلسي بفن العمارة لدى الأندلسيين بقوله "...براعة الأندلسيين في العمارة ومهارتهم في النحت والنقش والتنميق والزخرفة بالذهب والأصباغ مما لا يمارى فيه وما يشاهد من فنون النقش على الرخام والجبس وأنواع التحسين بمدارس بإنحاء المغرب الأقصى من فاس ومراكش وسلا وكذا قبور الأشراف السعديين بفاس ،كل ذلك نماذج من الفن الأندلسي ، كل ذلك من الصنائع الأندلسية التي لا يزال يتنافس فيها المغاربة ..."[3].

[1] – جون لوي مبييج آخرون ، المرجع السابق ، ص47.

[2] – محمد العربي بن يوسف الفاسي ، **مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن** ، تح : علي الكتاني ، ط1 ، دار إبن حزم ، (د.م.ن) ، 2008م ، ص168.

[3] – أبو القاسم محمد الحفناوي ، **تعريف الخلف برجال السلف** ، تح : عبد القادر بن عزة ، ج1 ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1967م ، ص165.

وفي نهاية هذا الفصل نستخلص أن الجالية الأندلسية تعتبر من الفئات التي عملت على تقوية الجيش المغربي خاصة في العهد السعدي الذي أصبح يضم فرقة عسكرية خاصة من جنود الأندلسيين .

- تطلع بعض من أفراد الجالية بالمغرب الأقصى إلى مناصب سياسية .

- لعب الموريسكيون دوركبير في المجال الإقتصادي وذلك بإستخدامهم لتقنيات ووسائل جديدة ، وكذلك إستحداث طرق زراعية حتى أصبحت المنتوجات المغربية تشبه المنتوجات الأندلسية قبل سقوطها .

- أن الجالية الأندلسية قد أحدثت تأثيرات كثيرة في المجتمع المغاربي من حيث أنهم كونوا فئة إجتماعية ظهرت في خضم سلم إجتماعي جديد يعتمد في بنائه على إيديولوجية سياسية وإقتصادية ،كما أن الجالية تركت العديد من الظواهر التي ما زالت موجودة إلى حد الساعة .

- التأثير الأندلسي كان أبلغ في الميدان الثقافي بحيث أن المد الحضاري الأندلسي كان شديد التأثير مما دفع ببعض المؤرخين يربط إزدهار الثقافة والعلم في المغرب الأقصى بوجود العنصر الأندلسي .

خاتمة

وبعد دراسة هجرة مسلمي الأندلس إلى المغرب الأقصى من ق 15م إلى غاية ق 17م يمكن أن نستنتج ما يلي :

ـ نهاية الحكم الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية بسقوط غرناطة 1492م وبداية الحكم الإسباني الذي طبق سياسته الجائرة في حق مسلمي الأندلس محاولين تجريدهم من الهوية الإسلامية من خلال تنصيرهم قهرا ، حيث تعرض هؤلاء المضطهدين إلى ضروب من التعذيب والظلم والتحقير والنهب والقتل وإجبارهم على ترك عاداتهم وتقاليده لتحقيق غايتهم وهي تنصيرهم وجعلهم مسيحيين .

ـ تصدي مسلمي الأندلس لسياسة التنصير التي أراد تطبيقها الملكين الكاثوليكيين إيزابيلا وفردناند مما جعل بمسلمي الأندلس القيام بالإنتفاضات والثورات معبّرين عن رفضهم لهذه السياسة .

ـ إنشاء محاكم دواوين التفتيش بإسبانيا التي طبقت في حق مسلمي الأندلس أبشع صور التعذيب التي عرفها التاريخ البشري بحيث قام النصارى باقتلاع مجتمع إسلامي له قواعده وتشريعاته.

- إصدار فليب الثالث قرار الطرد النهائي 1609م الذي يتضمن ترحيل كافة الأندلسيين من بلدهم.

ـ وعلى إثر إصدرا قرار الطرد النهائي تم ترحيل مسلمي الأندلس إلى أوطانهم الجديدة وتعرضهم خلال تجميعهم في موانئ الترحيل إلى الظلم والتحقير والنهب والسرقة والقتل بعدما عاشوا كل هذا في بلادهم التي تم اغتصابها .

ـ سارت أحداث الهجرة الأخيرة لمسلمي الأندلس في ظروف صعبة ، فزيادة على الظلم من طرف السلطات الإسبانية تعرض المهاجرون الأندلسيون إلى الإضطهاد من طرف ربان السفن البحرية الذين نقلوهم .

ـ إستقبال المغرب الأقصى أعداد هائلة من المهاجرين الأندلسيين عبر مراحل مختلفة مثلها مثل الجزائر وتونس .

ـ تنوع إستقرار الجالية الأندلسية بالمغرب الأقصى تنوعا كبيرا إذ لم يقتصر على منطقة معينة وذلك نظرا للأعداد الهائلة التي وفدت إلى المغرب الأقصى .

ـ ظل أفراد الجالية الأندلسية في هذه الفترة يعتبرون أنفسهم ورغم ما حصل لهم ببلادهم بأنهم في دار هجرة مؤقتة ينتظرون الفرصة للعودة إلى وطنهم المفقود .

ـ ظل الأندلسيون يشكلون فئة إجتماعية متميزة يسكنون في أحياء خاصة بهم، ولا يفضلون الإختلاط بعامة السكان في المغرب الأقصى الذين كان منهم من يرون في الجالية الأندلسية المهاجرة بعد إصدار قانون الطرد النهائي 1609م على أنهم نصارى .

ـ كانت الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأقصى وبالرغم من الصادمات التي حدثت بينهم وبين سكان وسلاطين المغرب الأقصى إيجابية أكثر من أن تكون سلبية .

ـ كان للجالية الأندلسية تأثيرات في المجال السياسي والعسكري فقاموا بتطوير الجيش المغرب وذلك من إنشاء دار صناعة الأسلحة و تصنيع السفن التي شاركت الجيش المغربي في حروبه .

ـ نلاحظ أن الجالية الأندلسية كان لها الفضل في ازدهار الميدان الاقتصادي ، وذلك من خلال تطوير الزراعة وتوسيع رقعتها الجغرافية وإدخال أساليب حديثة في المجال الزراعي وجلب أنواع جديدة من المزروعات وإحياء المزروعات القديمة ، وكذلك تطوير قنوات الري ، أما في المجال الصناعي فقد أدخلوا حرف جديدة وعملوا على إنشاء الورشات والمشاغل وشارع لكل صنعة ، و في المجال التجاري ونظرا لثرائهم وخبرتهم كانت التجارة في المغرب الأقصى محصورة فيهم .

ـ كان للجالية الأندلسية في المغرب الأقصى تأثيرها البارز في الناحية الإجتماعية تمثل في أنهم أصبحوا يشكلون فئة لم تكن موجودة بالمغرب الأقصى من قبل وذلك لأنهم كانوا أكثر نشاطا وثقافة عن باقي الفئات السكانية ، إلا أن أغلب العادات والتقاليد ومظاهر الحياة الأندلسية ترسخت في المجتمع المغربي.

ـ كما كان للجالية الأندلسية بالمغرب الأقصى أثرها على الميدان الثقافي في مختلف جوانبه ، ففي الجانب العلمي قاموا بتقسيم مراحل التعليم وإدخال مواد جديدة وكذلك الإهتمام بالطب

والترجمة مما جعل بعضهم يحظون بمكان خاصة عند السلاطين ، وبالنسبة إلى الموسيقى نلاحظ أنهم أثروا بفنونهم على سكان المغرب الأقصى لدرجة أنهم أصبحوا مولعين بالموسيقى الأندلسية ، أما بالنسبة إلى العمران قامت الجالية ببناء العديد من المنشآت لدرجة أن الأندلسيين أنشؤوا مدن بالمغرب الأقصى تشبه مدن الأندلس وتعتبر تطوان التي جددها الغرناطيون نسخة عن غرناطة التي أصبح يطلق عليها أخت غرناطة نظرا لتشابهما .

ـ كان للهجرة الأندلسية إلى المغرب الأقصى آثار لا تعد ولا تحصى حيث حدث تفاعل كبير بين الشعبين في مختلف مجالات الحياة ومازلنا إلى يومنا هذا نلاحظ مظاهر ذلك التواصل والتفاعل الذي كان بين العدوتين رغم مرور قرون على نهاية الأندلس حيث أثر هذا التمازج التاريخي بين العدوتين على جميع مناحي الحياة فاختلط ما هو أندلسي بما هو مغربي فأعطانا مزيجا حضاريا فريدا طبع المظاهر التقليدية المغربية سواءا في فن العمارة أو الفلاحة أو الصناعة أو في اللباس أوفي المطبخ أو الموسيقى أو البيوت وحتى طريقة النطق وعلى ضوء هذا التاريخ المغربي الأندلسي المشترك والمتداخل لا يمكن اليوم تجاهل الصفة الأندلسية للمغرب الأقصى أو المكون الأندلسي في الهوية المغربية .

الملاحق

الملحق رقم (01) صورة مرسومة للملك أبو عبد الله[1]

[1] – محمد عبده حتامله ، **التنصير القسري لمسلمي الأندلس** ، المرجع السابق ، ص15.

الملك فيليب الثاني ١٥٢٧ ـ ١٥٩٨م .

الملحق رقم (02)ّ: صورة مرسومة للملك فيليب الثاني[1]

[1] – محمد عبده حتامله،**التهجير القسري لمسلمي الاندلس** , المرجع السابق ، ص54.

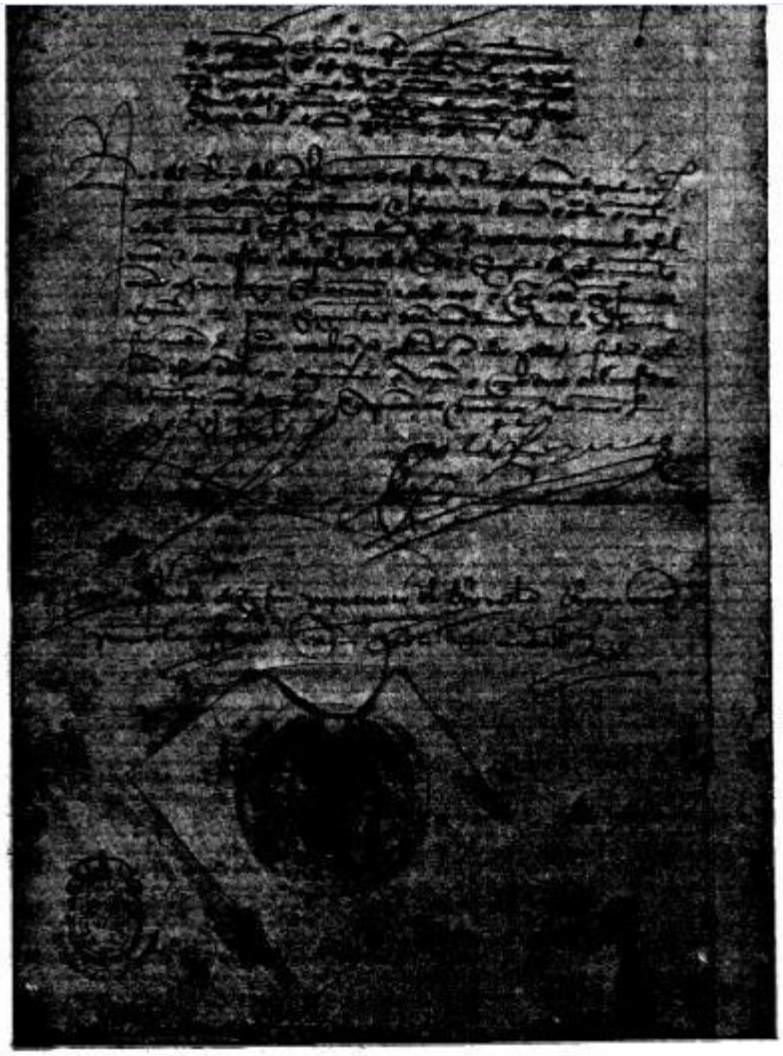

الصفحة الأخيرة من معاهدة التسليم التى أصدرها الملكيان الكاثوليكيان لأبي عبد الله وأهل غرناطة ، مؤرخة فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٤٩١ م (٢١ محرم ٨٩٧ هـ) ، وعليها توقيعا فرناندو وإيسابيلا ، وتوقيع سكرتيرهما فرناندو دى ثافرا ، وختم مملكة قشتالة . والأصل محفوظ بدار المحفوظات العامة فى سيمانقا ويحمل رقم P. R. 11 - 207

الملحق رقم (03): نسخة من معاهدة تسليم غرناطة [1]

[1] – عبد القادر الميلق ، المرجع السابق ، ص178.

- مشهد من مشاهد تسليم غرناطة

الملحق رقم (04) مشهد من مشاهد تسليم غرناطة[1]

[1] – فاطنة القويزي ، المرجع السابق ، ص147.

بعد سقوط غرناطة ، اجبر من بقي من المسلمين هناك على اعتناق النصرانية . ويمثل هذا المشهد المؤثر مجموعة من النساء الموريسكيات يقفن في صفوف بانتظار التعميد القسري ، وقد بدت عليهن اثار المحنة القاسية .
ـ عن الصورة الموجودة في المصلى الملكي Capilla Real بغرناطة .

الملحق رقم (05): صورة توضح عمليات التنصير ضد مسلمي الأندلس [1]

[1] – محمد عبده حتامله ،المرجع السابق ، ص 98.

تنفيذ حكم الإعدام حرقا من قبل محاكم التفتيش

الملحق رقم (06) : مشهد لتنفيذ حكم الإعدام حرقا من قبل محاكم التفتيش [1]

[1] -فاطنة القويزي ، المرجع السابق ، ص149.

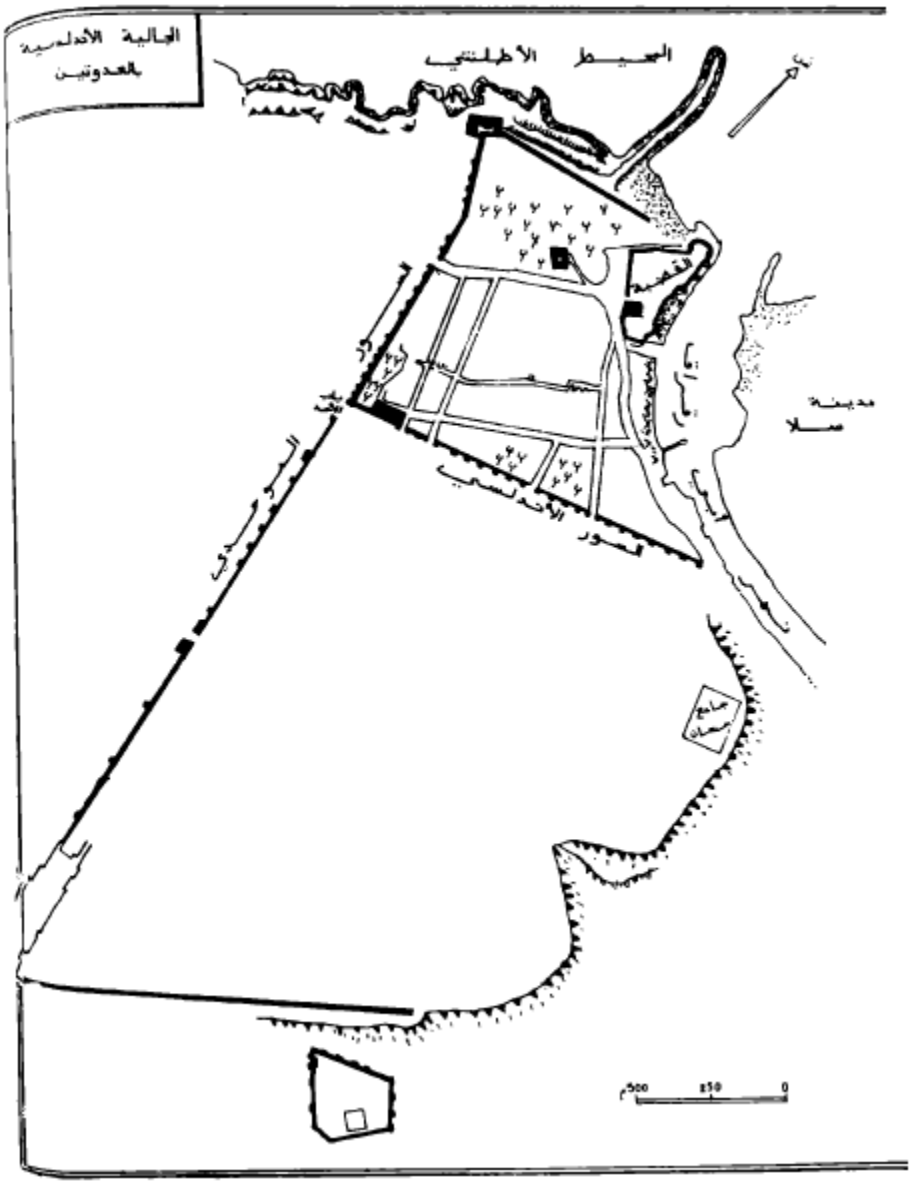

الملحق رقم 07: الجالية الأندلسية بالعدوتين [1]

[1]– محمد عبده حتامله، المرجع السابق، ص55.

❖ إبن الأحمر	❖ الرثوث
❖ أجزول	❖ الرويز
❖ أشعاش	❖ الرفاعي
❖ البركة	❖ الراندو
❖ بوخرص	❖ الرية
❖ بايص	❖ الغرناطي
❖ البانزي	❖ غيلان
❖ بركاش	❖ الفخار
❖ البدوي	❖ الفقاري
❖ بورطو	❖ الفقاري
❖ البوطي	❖ القرطبي
❖ التبين	❖ قبريرة
❖ الحضري	❖ الرزيني
❖ الخطيب	❖ الرندي
❖ داود	❖ زكري
❖ الدليرو	❖ غارسيه
❖ راغون	❖ القطان[1]
❖ العطار	
❖ القبسي	

الملحق رقم 08 : البيوتات الأندلسية بتطوان

[1] – محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص326.

❖ الدباغ	❖ ابرينة
❖ ابن عاشر	❖ شاطبة
❖ أرجبة	❖ الأحمر
❖ السراج	❖ أندرش
❖ إبن سودة	❖ الآبار
❖ شقورة	❖ الدراج
❖ الفاسي	❖ صالاص
❖ القادري	❖ إبن عزمون
❖ مغيرة	❖ باسو
❖ ابن الحاج	❖ بردلة
❖ تيميرو	❖ البلاج
	❖ البزار[1]

الملحق رقم09 : البيوتات الأندلسية بفاس

[1]- علي منتصر الكتاني، المرجع السابق،ص389.

❖ أجوليان	❖ بردال
❖ موريس	❖ الرايس
❖ الشطبي	❖ الطرياني
❖ الكراسي	❖ غجو
❖ فلون	❖ الهراس
❖ الكوطيط	❖ سعدون
❖ قرمونة	❖ يرو
❖ الحضري	❖ لحاكي[1]
❖ هراندو	
❖ الأندرشي	
❖ الهليلي	
❖ الأزاريقي	
❖ باطيس	
❖ برو	

الملحق رقم10 : البيوتات الأندلسية بشفشاون

[1] – محمد رزوق ، المرجع السابق ،ص172.

❖ بركاش	❖ طيفور
❖ بلانبو	❖ بندور
❖ بيرو	❖ بالسيو
❖ برادو	❖ بزازة
❖ بسير	❖ بلاندو
❖ بريش	❖ بلافريج
❖ بلامينو	❖ بلرور
❖ بريس	❖ بنضيف
❖ باينة	❖ بالفقيه
❖ بونو	❖ بمنديل
❖ بنطاهر	❖ بنقدور[1]
❖ بندهاق	❖ زطوط
❖ بنطوجا	❖ كريسبو[2]

الملحق رقم11 : البيوتات الأندلسية في الرباط

[1]- علي منتصر الكناني، المرجع السابق، ص392.

[2]- محمد رزوق، المرجع السابق، ص305.

. رسالة من مسلمي غرناطة الى السلطان
سليمان القانوني سنة 1541 .
T. K. A. ارشيف متحف طوبى كابى رقم 3154

الملحق رقم12 :رسالة من مسلمي غرناطة الى السلطان سليمان القانوني [1]

[1] – مفيدة يوسف ، المرجع السابق ، ص203.

الملحق رقم 13: نموذج عن لباس المرأة الأندلسية [1]

[1] -فاطنة القويزي ، المرجع السابق ،ص149.

البيبليوغرافيا

المصادر :

القرآن الكريم

1- إبن الخطيب لسان الدين ، **الإحاطة في إخبار غرناطة** ، تح: محمد عبد الله عنان ، ج1، ط1، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1973م.

2- إبن الخطيب لسان الدين ، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية** ، تر: محب الدين الخطيب ، دار السلفية ، القاهرة ، 1347 هـ .

3- إبن القاضي محمد المكناسي ، **درة الحجال في أسماء الرجال** ، تح : محمد الأحمدي ، ج 2 ، دار التراث ، القاهرة ، (د.ت) .

4- إبن خلدون عبد الرحمان ، **المقدمة** ، دار الفكر، بيروت ، 2002م .

5- أحمد بن علي القلقشندي ، **صبح الأعشا في صناعة الإنشاء** ، ج5 ، تع : محمد حسين شمس الدين ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، 1997م .

6- الإدريسي عبد الله الحموي ، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق** ، ج1، مكتبة الثقافة ، القاهرة ، 2002م .

7- الأسقف دون باسكوال ، **الموريسكيون ووقائع طردهم** ، تر: كترة الغالي ، ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2012م .

8- الأفراني محمد بن عبد الله الصغير ، **صفوة الإعتبار من إنتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر** ، تح: عبد المجيد خيالي ، ط1 ، مركز التراث الثقافي ، الدار البيضاء ، 2004م .

9- الأندلسي إبن سعيد أبو الحسن بن سعيد بن موسى ، **المغرب في حلى المغرب** ، تح: شوقي الضيف ، ط1، دار المعارف ، بيروت ، 1955 م .

10- الأندلسي محمد الغساني ، **رحلة الوزير في إفتكاك الأسير (1609م-1991م)** ، تح: نوري الحرار ، ط1 ، دار السويدي ،الإمارات ، 2002م .

11- التجيني رزين ، **فضالة الخوان في طيبات الطعام و الألوان فن في الطبخ في الأندلس والمغرب في بداية العصر بني مرين** ، تح : محمد شقرون ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، 1981م .

12- الحسن الوزان ، **وصف إفريقيا** ، تح : محمد حجي ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، 1983م .

13- الحسن الوزان ، **وصف إفريقيا** ، ج2 ، تر: محمد حجي ، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1989م .

14- الحفناوي أبو القاسم محمد ، **تعريف الخلف برجال السلف** ، تح : عبد القادر بن عزة ، ج1 ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1967م .

15- الدكالي إبن علي ، **الدرة اليتيمة في وصف مدينة شالة الحديثة والقديمة** ، تح : فهد عبيد شدود ، وزارة الثقافة ، سوريا ، 2012 م .

16- الراشدي أحمد بن علي بن سحنون ، **الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني** ، تح : المهدي بو عبد الله ، منشورات وزارة التعليم والشؤون الدينية ، (د.ت) .

17- الرباطي محمد الضعيف ، **تاريخ الضعيف** ، تح : أحمد العامري ، ط1 ، دارالماثورات ، الرباط ، 1986م .

18- الرهوني أبو العباس أحمد ، **عمدة الراوين في تاريخ تطاوين** ، تح : جعفر إبن الحاج السلمي ، ج2، مطبعة الخليج العربي ، تطوان ،2001م .

19- الزهري محمد بن أبي بكر، **كتاب الجغرافية** ، تح : محمد الحاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، (د.ت) .

20- الزياني أبو القاسم ، **البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف** ، تح : رشيد الزاوية ، وزارة الشؤون الثقافية ، الرباط ، (د. ت) .

21- السبتي محمد بن القاسم الأنصاري ، **إختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار**، تح : عبد الوهاب بن منصور، ط 2 ، مطبوعات وزارة الأوقاف ، الرباط ، 1983م .

22- السجلماسي عبد الرحمان محمد إبن زيدان ، **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس** ، تح : علي عمر ، ج 1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2008م .

23- الشفشاوي محمد بن عسكر الحسني ، **دوحة الناشر للمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر** ، تح: محمد حجي ، ط 1 ، دار الغرب الرباط ، 1997 م .

24- الفاسي علي إبن أبي زرع ، **الأنيس المطرب في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، صور للطباعة والوراقة ، الرباط ،1972م .

25- الفاسي علي إبن أبي زرع ، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية** ، مطبعة جول كريونل ، الجزائر ، 1930م .

26- الفشتالي عبد العزيز ، **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء** ، تح: عبد الكريم كريم ، مطبوعات وزارة الأوقاف ، الرباط ، 1988م .

27- القرطبي يحي عبيد الله بن أحمد الزجالي ، **أمثال العوام بالأندلس** ، تح : محمد بن شريفة ، ج1 ، مطبعة محمد الخامس ، فاس ، 1975م .

28- الكانوني محمد بن أحمد بن العبدي ، **آسفي وما آل إليه قديما وحديثا** ، (د.ن) ، (د.م.ن) ،1993 م .

29- الكتاني محمد بن جعفر بن إدريس ، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من علماء وصلحاء فاس** ، تح : عبد الله الكتاني ،ج1 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 2004 م .

30- كربخال مارمول ، **إفريقيا** ، تر: محمد حجي وآخرون ، ج1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرباط ، 1984 م .

31- مجهول ، **نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر تسليم غرناطة ونزوج الأندلسيين إلى المغرب** ، ط1، تح: الفرد البستاني ،مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، 2002م .

32- مجهول ، **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية** ، تح : عبد الرحيم بن حادة ، دار العيون ، مراكش،1994م .

33- المراكشي إبن عذاري ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تح : ج س كولان وليفي بروفنسال ، ج2 ، دار الثقافة ، لبنان ،1983م .

34- المراكشي عبد الواحد ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،ج 1، ط1، تح: ملاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2006م .

35- المقري أحمد بن محمد التلمساني ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، تح : حسان عباس ، ج4، دار صادر بيروت ، 1968 م .

36- المقري أحمد بن محمد التلمساني ، **أزهار الرياض في أخبار عياض** ، تح : عبد السلام هراس ، ج1 ، المطبعة الرسمية ، تونس ،1992م .

37- المقري أحمد بن محمد التلمساني ، **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر ما لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس** ، ط2 ، مطبوعات القصر الملكي ، (د.م. ن) ، 1983م .

38- الناصري أحمد السيلاوي ، **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** ، ج2 ، ط2 ، (د.ن) ، الدار البيضاء ، 1954م .

39- الونشريسي أبي العباس أحمد ، **أسنى المتاجر في أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من الزواجر**، تح : حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة ، مصر ، 1997م .

40- الونشريسي أبي العباس أحمد ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب** ، أخرجه مجموعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981م .

المراجع :

1- إبن باجة محمود الحلبي ، **العراك بين المماليك والأتراك العثمانيين** ، تح : محمود دهمان ، ط 1، دار الفكر ، دمشق ،1986م .

2- أنطونيو هوزتر و بنتت برناند ، **تاريخ مسلمي الأندلس** ، تر: عبد العال صالح ، ط1، دار الاشراق ، الدوحة ، 1988 م .

3- أورتيت أنطونيو دومينغيث وفانسون بيرنارد ، **تاريخ المورسيكين حياة ومأساة أقلية**، تر: محمد بنياية ، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ، أبوظبي ، 2013 م .

4- أي غفريا خوسي مونيوث ، **تاريخ ثورة الموريسكيين** ، تر: عبد العزيز السعود ، ط1، منشورات ليتوغراف ، طنجة ، 2010 م .

5- إيرقنغ واشنطن ، **سقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية** ، تر: إسماعيل العربي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1988م .

6- إيرقنغ واشنطن ، **أخبار سقوط غرناطة** ، تر: هاني يحي نصري ، ط1، مؤسسة الإنتشار العربي ، بيروت ، 2000 م .

7- بريان ألفيكونت دوشاتور ، **آخر بني سراج** ، مطبعة ميناء ، مصر، 1925 م .

8- البشتاوي عادل سعيد ، **الأندلسيون المواركة** ، (د.ن) ، القاهرة ، 2001 م .

9- بوتشين إبراهيم القادري ، **المغرب والأندلس في عهد المرابطين** ، ط1 ، دار الطليعة ، لبنان ، 1993م .

10- بونيس ميغل أنخيل ، **الموريسكيون في التاريخ** ، تر: وسام محمد ، ط1، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005م .

11- التميمي عبد الجليل ، **تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس والمواقف إلاسبانية والعربية الإسلامية منها** ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس 2011م .

12- التميمي عبد الجليل ، **تطبيق الموريسكيين الأندلسيين للشعائر الإسلامية** ، منشورات مركز الدراسات الموريسكية ، زغوان ، 1991م .

13- التميمي عبد الجليل ، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816 م – 1871م** ، مؤسسة التميمي ، تونس ، 1971م ..

14- حتامله محمد عبده ، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة** ، مطابع دستور التجارية ، الأردن ، 2000م.

15- حتامله محمد عبده ، **التنصير القسري لمسلمين الأندلس في عهد الملكيين الكاثوليكيان (1414م–1516 م)** ، ط1، نشر بدعم الجامعة الأردنية ، 1980م.

16- حتامله محمد عبده ، **التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فليب الثاني (1527م–1598م)** ، ط1، نشر بدعم من الجامعة الأردنية ، الأردن ، 1980م .

17- حتامله محمد عبده ، **محنة الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها** ، ط1، نشر بدعم من الجامعة الأردنية ، الأردن ، 1988م .

18- حجي محمد ، **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي** ، ط2 ، مطبعة النصر الجديد ، (د.م.ن) ، 1995م .

19- حجي محمد ، الحركة الفكرية في عهد السعديين ، ج2 ، مطبعة الفضالة ، دار البيضاء ، 1978م

20- حجي محمد ، **معلمة المغرب** ، ج 13 ، مطبوعات سلا ، الرباط ، 2001م .

21- حركات إبراهيم ، **المغرب عبر التاريخ** ، ج2 ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 2000 م .

22- الحريري محمد عيسى ، **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني** ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت، 1985م .

23- حليم بن إبراهيم ، **تاريخ الدولة العثمانية العلية** ، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، 1988م .

24- حمادي عبد الله ، **الموريسكيين ومحاكم التفتيش في الأندلس (1495م-1615م)** ، الجزائر ، 1989م .

25- حومد أسعد ، **محنة العرب في الأندلس** ، ط1، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، 1980م .

26- داوود محمد ، **مختصر تاريخ تطوان** ، ط2 ، مطبعة المهدية ، تطوان ، 1953م.

27- داوود محمد ، **تاريخ تطوان** ، ج1 ، مطبعة الخليج العربي ، تطوان ، 2009م .

28- دومينغيث أنطونيو وفانسون بيرناند ، **تاريخ مسلمي الأندلس** ، تر: عبد العال صالح ، ط1، دار الاشراق ، الدوحة ، 1988 م .

29- رزوق محمد ، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16م-17 م** ، ط3، دار إفريقيا الشرق ، الرباط ، 1998م .

30- رزوق محمد ، **دراسات في تاريخ المغرب** ، ط1 ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ،1987م .

31- سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي (من ق 10ه/ق14ه – ق16م- ق20م)** ، ج 1، المركز الوطني للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م.

32- السعدي عبد الرحمان ، **تاريخ السودان** ، تح : هوداس ، (د.ن) ، باريس ، 1964م.

33- سويسي عبد الله ، **تاريخ رباط الفتح** ، مطبوعات دار المغرب للتأليف ، الرباط ، 1979م.

34- الشاذلي عبد اللطيف ، **الحركة العياشية** ، منشورات كلية الآداب ، الرباط ،1982 م.

35- شاكر مصطفى ، **الأندلس في التاريخ** ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1990 م.

36- الصلابي محمد علي ، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** ، الفجر للتراث، القاهرة، 2004م .

37- طه عبد الواحد ذنون ، **حركة المقاومة العربية في إسبانيا بعد سقوط غرناطة** ، ط1، دار المدار الإسلامي ، ليبيا ، 2000م.

38- عباس نصر الله سعدون ، **دولة الأدارسة بالمغرب العصر الذهبي 788م-853م** ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1987م .

39- عبد الجليل عبد العزيز ، **الموسيقى الأندلسية المغربية** ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1990م.

40- عبد العزيز محمد عادل ، **الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية** ، ط1، دار غريب للنشر ، بيروت ، 2001 م .

41- عبد المنعم حمدي ، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين** ، دار المعاف الجامعية ، (د.م.ن) ، 1997م .

42- العسيري أحمد المعمور ، **موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر** ، ط1 ، دار التاريخ الإسلامي ، الدمام ، 1992م.

43- عنان محمد عبد الله ، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين** ، ط4 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997م .

44- الغربي محمد ، **بداية الحكم المغربي في السودان** ، ج1 ، مؤسسة الخليج للطباعة ، الكويت ، 1982 م .

45- غيبرمو غوثا لبيس بستوا ، **الموسكيون في المغرب** ، تر: محمد إبراهيم ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005م .

46- فاس محمد و علي محمود ، **تاريخ المغرب العربي الحديث** ، ج 1، الجامعة الدمشقية ، دمشق ، 2000م .

47- فرحات يوسف شكري ، **غرناطة في ظل بني الأحمر** ، ط1، دار الجيل ، بيروت ، 1993م .

48- فريد بك محمد ، **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، تح : إحسان حقي، ط1، دار النفائس ، بيروت ، 1981م .

49- قدوري عبد المجيد ، **المغرب وأوروبا بين القرنين 15م-18م** ، المؤتمر الثقافي العربي ، بيروت ، 2000م .

50- قشتلو محمد ، **الموريسكيون في الأندلس وخارجها** ، منشورات مركز دراسات الأندلس ، الرباط ، 2008م .

51- قشتلو محمد ، **حياة الموريسكيين الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها** ، ط1، مطابع الشويخ ، تطوان ، 2001م .

52- قطب علي محمد ، **مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس** ، (د.ن) ، (د.م.ن.) ، (د.ت) .

53- كارديناك لوي ، **الموريسكيين الأندليسيون والمسيحيون المجابهة الجدلية (1492م-1460م)** ، تع : عبد الجليل التميمي ، منشورات المجلة التاريخية ، تونس 1983م .

54- الكتاني علي المنتصر ، **إنبعاث الإسلام في الأندلس** ، ط1، دار الكتب العلمي ، لبنان ، 2005 م .

55- كريم عبد الكريم ، **المغرب في عهد الدولة السعدية** ، منشورات جماعة مؤرخين مغاربة ، الرباط ، 2006م .

56- مجموعة مؤلفين ، **رؤية إسبانية في الثقافة العربية** ، تر: صالح علماني ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1999م .

57- مجموعة مؤلفين ، **التراث الحضاري المشترك بين إسبانيا والمغرب** ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، 1992م .

58- مجموعة مؤلفين ، **الموريسكيون في المغرب** ، منشورات الأكاديمية المغربية ، شفشاون ، 2001م.

59- المدني أحمد توفيق ، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492م-1792 م)** ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007م .

60- المريني عبد الحق ، **الجيش المغربي عبر التاريخ** ، ط 5 ، دار المعرفة للنشر الرباط ، 1997 م .

61- مصطفى كمال السيد ، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية للمغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب** ، مركز الدراسات للكتاب ، الإسكندرية ، 1990م .

62- ميج جون لوي ، **تطوان الحاضرة الأندلسية المغربية** ، تر: مصطفى غطيس ، (د. ن)، طنجة ، 2002م .

63- النجدي عبد الرحمان ، **التاريخ الأندلسي من خلال النصوص** ، ط1 ، شركة المدارس للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، 1991م .

64- هارفي ليونارد باتريك ، **تاريخ الموريسكيين السياسي والإجتماعي والثقافي** ، تر : عبد الواحد لؤلؤة مركز دراسات وحدة العربية ، بيروت ، (د.ت) .

65- وولف جون ، **الجزائر وأوروبا** ، ترو تح :أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1992 م .

66- يحياوي جمال ، **سقوط غرناطة ومأساة الأندلس (1492م-1610م)** ، دار هومة ، الجزائر ، 2009م .

المراجع الأجنبية :

1- luis del marmol carvajel ,historia ,**del rebilon y castigo de los moriscos del reino de grarnada** ,madrid ,1946 ,p 127

الموسوعات :

1- بيريه جان وآخرون ، **موسوعة تاريخ أروبا منذ القرن 14 حتى 18 م** ، ج2 ، بيروت ، 1955م .

المعاجم :

1- الحموي ياقوت شهاب الدين، **معجم البلدان** ، ج5 ، دار صادر ، بيروت ،1997م.

2- الحموي ياقوت شهاب الدين ، **معجم البلدان** ، ج 1 ، دار صادر بيروت ، 1997م

3- الزركلي خير الدين ، **الإعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين** ، ج6 ، دار العلم ، بيروت ، 2002 م

4- محاسيس سليم محمود ، **معجم المعارك التاريخية** ، ط1، دار زهران ، الأردن ،2011م.

المجلات :

1- إعراب سعيد ، **رسالة صنعة الفلاحة** ، دعوة الحق ، العدد 1 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، 1999م .

2- بن شريفة محمد ، **المغرب مهاجر الأندلسيين** ، مجلة أكاديمية المملكة المغربية ، العدد 15 ، تطوان ، 2004م .

3- بوزينب الحسين ، **البعد المغاربي في السياسة الإسبانية تجاه الموريسكيين منذ عهد أحمد المنصور** ، مجلة أكاديمية المملكة المغربية ، العدد 2 ، شفشاون ،2000م .

4- التميمي عبد الجليل ، **رسالة من السلطان العثماني إلى دوج البندقية** ، المجلة التاريخية المغربية ، مطبعة الإتحاد التونسي للشغل، تونس ، 1975م .

5- التميمي عبد الجليل ، **أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519م** ، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 5 ، تونس، 1976م .

6- خيضر رابحة محمد ، **موقف الدولة العثمانية من محنة مسلمي الأندلس** ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ، العدد3 ، موصل ، 2012م .

7- قطب عمر بكر محمد ، **الثورة الموريسكية (1499-1501م) بداية النهاية للوجود العربي الإسلامي في الأندلس** ، مجلة كان التاريخية ، العدد 22، دار الكتب والوثائق القومية المصرية ، 2013 م، ص84 .

المذكرات :

1- بن قومار جلول ، **معركة وادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا (1578م-1603م)** ، رسالة ماجستير ، جامعة غرداية ،2011 م .

2- بوحسون عبد القادر ، **الأندلس في عهد بني الأحمر (1238م-1492 م)** ، رسالة دكتوراه ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2012 م.

3- رضوان نبيل عبد الحي ، **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس وإسترداده في مطلع العصر الحديث** ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى، السعودية ، 1987م .

4- غربي الحواس ، **السيادة السعدية بالبلاد السودانية 1591م-1660م** ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2008م .

5- القويزي فاطنة ، **الموريسكيون وتأثيرهم الثقافي بي بلاد المغرب خلال ق 15م – 18م** ، رسالة ماجستير ، جامعة المسيلة ، 2012م .

6- كليل صالح ، **سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني في إحتلال المغرب الأوسط** ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2006م .

7- ميلق عبد القادر ، **تأثير الموريسكيين على العلاقات الجزائرية الإسبانية (1492م-1609م)** ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ جامعة غرداية ، 2012 م .

8- يوسف مفيدة ، **الجالية الأندلسية وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني** ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2011م .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
بسملة	
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ...ز
الفصل التمهيدي: السياسة الإسبانية ضد مسلمي الأندلس	
تعريف الموريسكيون الأندلسيون	14
توحيد الممالك الاسبانية ونهاية الحكم الإسلامي في الأندلس 1492 م	18
1- توحيد الممالك الاسبانية	18
2- سقوط قرناطة 1492م	21
الثورات الموريسكية 1499م-1568م	26
1- إنتفاضة البيازين 1499م	26
2- ثورة البشارات1501م	27
3- ثورة جبال سبيدنا 1526م	27
4- الثورة الموريسكية الكبرى 1568م	28
محاكم دواوين التفتيش وصدور قانون الطرد النهائي1609م	32
محاكم دواوين التفتيش	32
صدور قانون الطرد النهائي1609م	35
الفصل الأول: الهجرات الأندلسية إلى المغرب الأقصى	
الهجرة الأندلسية ومراحلها	40
ظروف الانتقال	44
مراكز استقرار الجالية الأندلسية	46

المواقف المختلفة من الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأقصى ق16-17م	53
1- موقف العلماء	53
2- موقف المغاربة	55
3- موقف الدولة العثمانية	60
الفصل الثاني: الجالية الأندلسية بالمغرب الأقصى وتأثيراتها	
التأثيرات السياسية والعسكرية	66
التأثيرات الاقتصادية	73
1- الفلاحة	73
2- الصناعة	75
3- التجارة	78
التأثيرات الاجتماعية	79
1- التأثير اللغوي	79
2- الأكلات	82
3- اللباس	83
4- العادات	85
التأثيرات الثقافية	86
1- التعليم ورجالاته	87
2- الفن	90
3- العمران	91
الخاتمة	96
الملاحق	100
البيبليوغرافيا	114
فهرس المحتويات	129